«الحال» - العدد ١٢٩ - السنة العاشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

الحال

قانونان

صحافيو بلادي ليسوا كأي صحافيين في الدنيا. أعتقد أن لدينا ما يميزنا؛ ليس فقط لأننا واجهنا ونواجه وسنواجه الاحتلال، وسنتعامل جيدًا مع كل من يحمل ألوانا ليصبغنا بها، أيًّا كانت: الأخضر أو الأصفر أو الأحمر أو حتى الأسود؛ بل لأننا نحن من نقول لأنفسنا كيف نقف أمام الرقيب كائنًا من يكون: محررًا أو مؤذنًا أو وزيرًا أو عسكريًّا، ولأننا نحن من نمسك زمام أمورنا، ونحارب من أجل ذلك ما استطعنا إليه سبيلا.

ولننجو من كل مزالق الإعلام، وحتى نرتقي؛ فقد اجتهدنا وتشاركنا، نقابة وحكومة وجامعات ومؤسسات وأفرادًا، في الضفة والقطاع، لرسم قوانين حياتنا في الإعلام: قانون نقابة الصحافيين وقانون المجلس الأعلى للإعلام، ووضعناهما على طاولة الحكومة التي قال رئيس وزرائها: "نحن نريد قانونًا مهنيًّا متوازنًا يضمن مشاركة الجميع، دون إجحاف بأي قطاع أو مسؤوليات".

ونحن نقول: سنواصل الحفر والضغط حتى نصل لإعلام أفضل.. لإعلام وطني وحر ومهني وعصري.

رئيسة التحرير

الأربعاء ٢٠١٦/٧/٢٠م الموافق ١٥ شوال ١٤٣٧هـ
١٦ صفحة

"صلحة" الخواجات والأغاوات.. وغزة خارج الحسابات

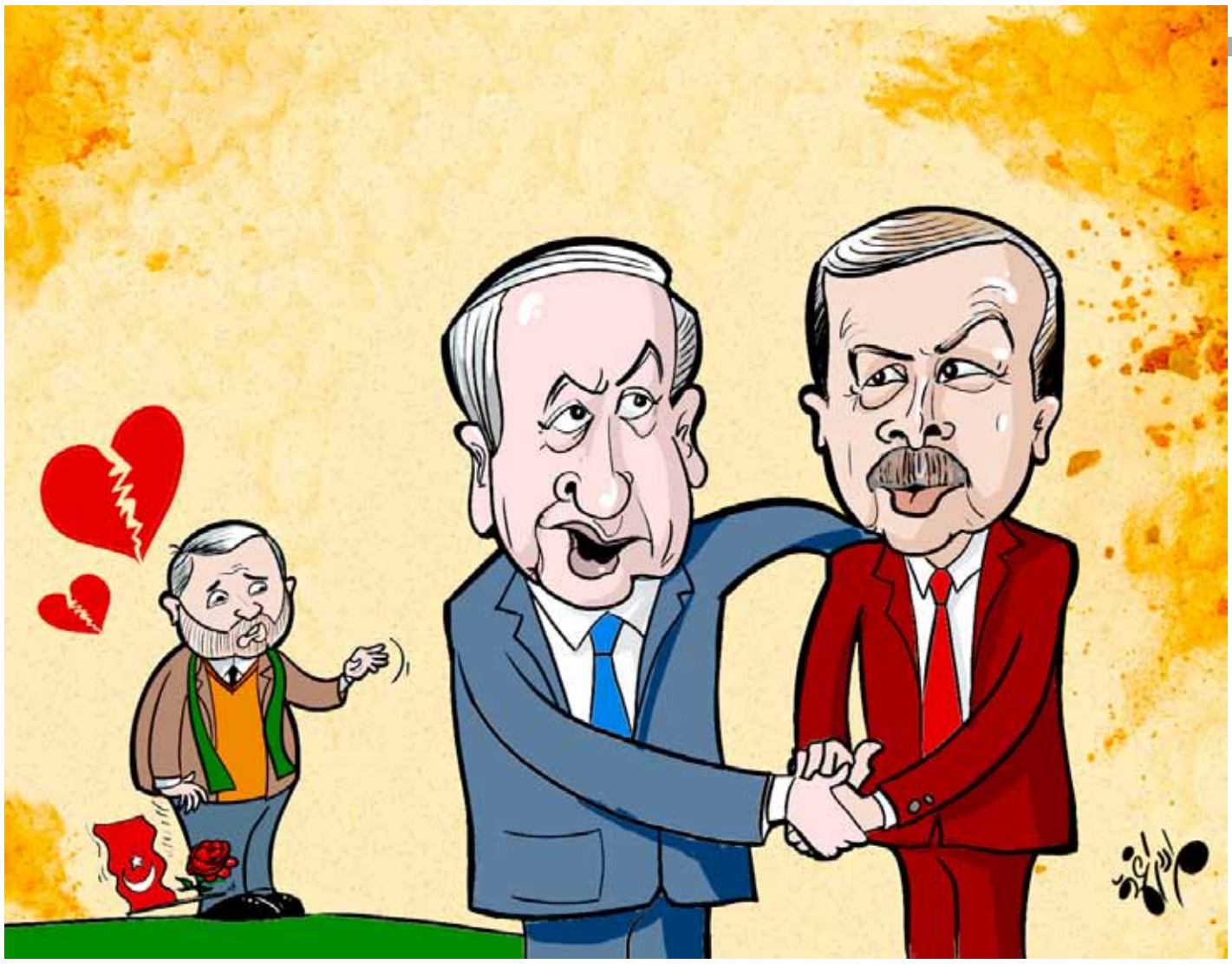

رامي حجاج

إسرائيل وتركيا سمن على عسل من جديد. الطرفان توصلا إلى اتفاق "مصالحة" وتطبيع علاقات ووقعا اتفاقاً حول ذلك.

ورغم محاولة الانقلاب الفاشلة على نظام الحكم في تركيا مؤخرًا، والإرباك الذي حصل في أنقرة، إلا أن ذلك لن يؤثر على "الصلحة" بين الطرفين، والتشويش الداخلي في تركيا لن تكون له تداعيات على العلاقات الخارجية لتركيا، ولن تتجاوز شواطئ المتوسط.

وأكدت أنقرة مراراً كلما فُتحت نافذة على اجتماعات ثنائية تعقد مع تل أبيب، أنها لن تتنازل عن شروطها الثلاثة لإعادة المياه إلى مجاريها: أولاً الاعتذار عن هجوم جيش الاحتلال الإسرائيلي على أسطول الحرية في البحر المتوسط عام ٢٠١٠، وتعويض عائلات الضحايا العشرة الذين سقطوا في ذلك الاعتداء، إضافة إلى فك الحصار الذي تفرضه إسرائيل منذ تسع سنوات على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

الاعتذار صدر في آذار عام ٢٠١٣، قدمه رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في مكالمة هاتفية، والتعويضات أعلنت إسرائيل مسبقاً أنها لا تعارض دفعها لذوي ضحايا "أسطول الحرية"، على أن توضع أموال في إطار صندوق "خيري" يقام لهذا الغرض.

ومن روما، أعلن نتنياهو أن الاتفاق مع تركيا يحمل امتيازات استراتيجية لأمن واقتصاد الدولة العبرية، وسيعود بالنفع على الاستقرار الإقليمي ككل، باعتباره وقع مع دولة عظيمة في المنطقة، يُضر قطع العلاقات معها بالمصالح الحيوية، ويحول دون التعاون في مجالات وأمور كثيرة.

المهم بالنسبة له هو أن اتفاق تطبيع العلاقات سيحمي جنود وقادة جيش الاحتلال الإسرائيلي من دعاوى قضائية جنائية ومدنية تصدر بحقهم من تركيا، في الوقت الحالي والمستقبل، كما سيضمن الاتفاق تمرير قانون في البرلمان التركي يلغي الإجراءات القانونية بحق الجنود والضباط المتورطين في الهجوم على أسطول الحرية، إلى جانب بند يلزم تركيا بمنع أي نشاط عسكري لحركة حماس ضد إسرائيل ينفذ من خلالها، بما في ذلك جمع الأموال لهذه الأغراض.

أما الأهم، فإن الاتفاق لن يلبي شرط تركيا الثالث بفك الحصار عن قطاع غزة، حيث سيبقى "الطوق" العسكري مفروضاً ومحكماً على حاله، انطلاقاً من كونها "مصلحة أمنية" عليا بالنسبة لإسرائيل لا تقبل المساومة، وإلا سيكون المقابل "تعزيز القدرات العسكرية لحركة حماس".

كما أن الاتفاق يسمح بالتعامل مع قطاع غزة باعتباره "حالة إنسانية" إلا إذا تقاطع مع المصالح الأمنية لإسرائيل، التي لها "مصلحة كبيرة" في تحسين خدمات المياه والكهرباء في قطاع غزة عبر النرويج أو تركيا أو دول عربية في إشارة إلى قطر، كما قال نتنياهو.

وسام عفيفة، رئيس تحرير صحيفة الرسالة التابعة لحركة حماس، اعتبر أنه تم التوصل بالفعل لصيغة من شأنها إن تخفف الحصار عن قطاع غزة، ورغم أن الصيغة كانت دون الطموح، إلا أن غالبية الفلسطينيين في قطاع غزة يعتقدون أنه يتوجب شكر الأتراك شعبا وقيادة على التعاطف وبذل المتاح لفك الحصار.

حركة حماس أصدرت بياناً بعد الإعلان الرسمي عن الاتفاق بين أنقرة وتل أبيب، أثنت فيه على موقف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والجهود التركية في تخفيف الحصار المفروض على غزة.

وعبرت الحركة عن أملها في "مواصلة الدور التركي في إنهاء حصار غزة بشكل كامل ودعم القضية الفلسطينية".

واعتبر الكاتب حيدر عيد، أن حقيقة ما وافقت تركيا على القيام به هو "المشاركة في تحسين شروط الاضطهاد الصهيوني لسكان قطاع غزة" والشعب الفلسطيني بشكل عام، وأن تكون صاحبة الامتياز في نقل المساعدات الإنسانية التي يحتاجها أهالي غزة عبر ميناء "أسدود" الإسرائيلي.

وأضاف: "هكذا سيبقى قطاع غزة تحت حصار ستدّعي تركيا وداعموها أنه قد تم تخفيفه بشكل كبير، إن لم يدّعوا رفعه بالكامل".

محمد خيري أوغلو، أستاذ العلوم السياسية في جامعة أنقرة، أشار لـ"الحال" إلى أن الشروط التي تعنتت إزاءها تركيا لم تتحقق وخاصة رفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة، مؤكداً أن ما يقال حول تفاهمات بشأن تجميل شكل الحصار ما هو إلا ذر للرماد في العيون، حتى تضمن تل أبيب ألا تقام دعاوى ضد الجنود الإسرائيليين قتلة ضحايا أسطول الحرية.

وقال: "الحكومة التركية تريد أن تجعل غزة سجناً حديثاً معمراً وجميلا، ولكنها نسيت أنه سيبقى سجناً، هذه الاتفاقية تضفي الشرعية على الحصار الإسرائيلي".

وبموجب الاتفاق الموقع بين أنقرة وتل أبيب لتطبيع العلاقات؛ ستشرف تركيا على بناء محطة جديدة للطاقة في القطاع، وأخرى لتحلية مياه البحر، ومستشفى حديث ومدارس، بالإضافة إلى البدء بتسيير قوافل المساعدات إلى غزة من خلال إسرائيل بعد أسبوع من التوقيع الرسمي على هذه التفاهمات.

نتنياهو قال إن "تحسين وضع المياه والكهرباء في غزّة مصلحة إسرائيليّة. جفاف غزّة سيضر بالمياه الجوفيّة الإسرائيليّة وسيلوثها، وحينما يعاني القطاع من نقص في الكهرباء، تنشأ مشاكل صرف صحّي وتنتشر أوبئة على طول الحدود لا يمكن وقفها".

◄ التتمة ١٣

5 ١٨٦ ألف ملف تنفيذ تخنق القضاء وتمنع وصول الحقوق لأصحابها
6 عبد الكريم حلايقة.. دكتوراة في العقد السادس
11 في غزة.. تطبيق يقرأ النصوص بثلاث لغات ويترجمها لـ٢٣ لغة

عمر نزال.. صحفي ونقابي لا يغيبه سجن ولا زنزانة

ريم زبن*

في كل مجال وتخصص ترى ذلك الشخص الشغوف المقدام، فتتساءل في نفسك: أنّى له كل ذلك؟ أو كيف استطاع الحفاظ على شعلة الحماسة في قلبه على عكس آخرين ذابت طموحاتهم وفترت همتهم الشخصية والمهنية.

هذا الشخص كما يستذكره كثيرون هو الصحفي الاسير عمر نزال، عضو الامانة العامة لنقابة الصحفيين، ولمن لا يذكر فقد اعتقل على ما يسمى "معبر الكرامة" خلال توجهه للمشاركة في مؤتمر حرية الصحفيين بفيينا، والحديث عن انتهاكات الاحتلال بحق حرية الفلسطينيين للحركة وخاصة الصحفيين منهم.

صحيفة الحال جمعت في هذا العدد مقابلات مع أصدقاء، وزملاء مهنة، كانوا قد عرفوا عمر، للحديث عنه اكثر، والتعرف إليه عن قرب. فكانت الحوارات التالية:

عمر على رأس إحدى الوقفات ضد اعتقال الصحفيين.

رانيا الحمد الله: أخ لكل الزميلات

تعرفت على عمر من خلال عملي بالتلفزيون، وشيئا فشيئا تحولت العلاقة إلى صداقة قوية خاصة حين ترشح كلانا لانتخابات نقابة الصحفيين.. دائما كان يحثني على خلق حالة للنساء في نقابة الصحفيين، لتتبنى النساء العمل النقابي وتقوم بالانخراط فيه.

عمر كان لي خير صديق، وخير موجه، فكان يدلني دائما على كل ما يتعلق بالعمل النقابي، وقد ساعدني ذلك كثيرا لأفعل نشاطي في النقابة، في البدايات كانت توجيهاته مهمة للغاية نتيجة لانعدام النموذج النسوي "القدوات السابقة" التي يحتذى بها على صعيد العمل في نقابة الصحفيين".

عمر كان أخا كبيرا متنورا، ومتفتحا، يحمل عبء هذا المجتمع، وكل الأمور التي نعاني منها في هذا المجتمع كفتيات، ونساء. كان عمر أخا مدركا لمساحة المرأة، ووجودها، وحاجاتها.

أثق بأن اعتقال عمر مثل حياته المهنية، وعمله النقابي، سيكون تجربة ودرسا لنا جميعا، وقد ننتظر من عمر كتابا عن تجربته أو مجموعة قصصية عن يومياته في المعتقل، وأمور أخرى كثيرة جميلة من عمر صاحب الطاقات، والقدرة على اخراج كل ما هو جميل من اي شيء يقوم به.

نائلة خليل: المبادر الاول

حين كان يتم اعتقال أي صحفي أو ينتهك حقه بأي شكل كان، فإن المبادر الدائم لرفع الظلم عنه كان عمر. وحين يتعرض أي زميل صحفي لمأزق من نوع ما كان يسارع عمر لكتابة بيان صحفي بالأمر لنشره أو كان يعقد مؤتمرا صحفيا لحل الأمر.

لم تكن علاقتي بعمر أكثر من علاقة مهنية، بحكم اختلاف الدوائر الاجتماعية المشتركة ولربما بسبب فرق العمر وانتمائه لجيل مغاير عني، إلا أن عمر كان الشخص الذي ألجأ اليه أولا للتنسيق لأي احتجاج أو اعتصام أو تضامن بشكل معين حين يتعلق الأمر بصحفي أو زميل مهنة.

عمر كان المبادر المتميز للمساعدة وحل كل ما يتعلق باعتقال الصحفيين أو انتهاك حقوقهم أو تعرضهم لمآزق مختلفة، ولم ينظر يوما الى انتماء أي من الصحفيين الذين عمل دفاعا عنهم وسعيا منه لرفع الظلم عنهم".

جهاد بركات: نقابي منقطع النظير

عرفت عمر بداية عبر عمله ونشاطه النقابي بخصوص الصحفيين، وحرياتهم، والاعتقالات، والانتهاكات التي يتعرضون لها، وعرفته أكثر من اهتمامه بالدفاع عن الصحيح. وحين انضم لطاقم العاملين في تلفزيون فلسطين اليوم كرئيس تحرير لفرع فلسطين باتت علاقتنا أقوى، وكانت ممتازة أكثر بعيدا عن العمل، أما في العمل فكانت اختلافاتنا عادية كصديقين بوجهات نظر مختلفة إلى حد ما.

كان اكثر ما يلاحظ في عمر نشاطه النقابي منقطع النظير، فلم يتخلف يوما عن أي نشاط تعلق بالصحفيين وحرياتهم، ان لم يكن هو المنسق للنشاط بالأساس. وعلى صعيد شخصي، فحين تحدث معي مشكلة أو مأزق من نوع ما فإن أول من أكلمه هو عمر. واليوم نحن نفتقد لمثابر متميز كعمر، عمر صاحب الجَلَد، والصبر، والنقابي العامل للصحفيين بعيدا عن أي انتماءات.

ختاما، غياب عمر واضح تماما، فبصمته الفريدة مفقودة، لكن ذلك لا يعني توقف البقية عن العمل من المنظمين، والمشاركين، ولا يقلل من قيمة الآخرين أو عملهم، لكن حسّه الخاص ضائع من بعد اعتقاله، وخصوصا سرعة استجابته فقد كانت مميزة عند اتخاذ المواقف.

صالح مشارقة: رفيق اعادة التأسيس

تشاركت مع عمر نزال وآخرين في العام ٢٠١٠ في مرحلة اطلقنا عليها اعادة تأسيس نقابة الصحفيين، قاتلنا سياسيا ضد الهيمنة الفصائلية علينا، علما اننا ابناء انتماءات سياسية، وقاتلنا مهنيا لإبراز الاعلام الفلسطيني بشكل مهني وعصري رغم انهيارات كثيرة، وأعدنا بناء نقابة الصحفيين من الصفر؛ من سجل عضوية جديد الى مقر جديد الى موقع إلكتروني جديد ونظام داخلي. وفي كل هذه العمليات التي تشارك في انجازها من فازوا في انتخابات ٢٠١٠، كان عمر شريكا حقيقيا وفاعلا في كل التفاصيل.

كانت مرحلة أخذ كل واحد فينا الامور بشكل شخصي، لينجح في مهمته، رغم هجوم وانتقادات كثيرة علينا من الجسم الصحفي، الا اننا سلمنا النقابة للجيل التالي بمقر جديد ونظام جديد وسجل عضوية نظيف. وفي كل هذا كان عمر الاول في السرب نحو التحديث والتطوير والبناء وتحمل النقد وظلم ذوي القربى والزملاء.

علاقتي بعمر عجيبة غريبة، قائمة على الخلاف الشديد حول القضايا، دائما كل واحد فينا يأتي للقضية موضع النقاش من زاوية مغايرة، بحثا عن التجديد والتنوع والاختلاف، ولكننا كنا اكثر الخصوم السياسيين والنقابيين ثقة في مواقف وتوجهات بعضنا البعض، وكان الناس يستغربون علاقتنا ويحسدوننا عليها.

سجن عمر ليس مفاجئا وكنت في كل لحظة اتوقعه، لان عمر مؤهل لهذا السيرة والمسيرة النقابية والكفاحية، ولن يندم يوما على خسائره الدامية. انا اعرفه، فكل ما تعتقدون انه مكسب شخصي لاي انسان كان بالنسبة لعمر يوميات عادية ومجرد ممارسات في الطريق الى عالم مليء بالحرية والنماء الوطني والانساني والمهني.

انا متأكد انني سأراه في اقرب مظاهرة يرفع لافتة مكتوب عليها: "لا لاعتقال الصحفيين".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

النائب عطون: نواب القدس ملاحقون حتى بعد إبعادهم

وليد زايد*

النائب المقدسي المبعد إلى رام الله أحمد عطون.

بدأت حكاية النواب المقدسيين المبعدين عام ٢٠٠٦ بعد أن شاركوا في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، إذ تعدهم دولة الاحتلال أنهم لا يدينون بالولاء لها، فسحبت منهم الهويات واعتقلتهم حتى عام ٢٠١٠.

ولم يقف الاحتلال بمضايقاته عند هذا الحد، ففور الإفراج عنهم صدر قرار بإبعادهم عن مدينة القدس إلى الضفة الغربية ما دفع النواب الثلاثة أحمد عطون ومحمد أبو طير ومحمد طوطح ووزير القدس السابق خالد أبوعرفة لخوض أطول اعتصام في تاريخ القضية الفلسطينية في مقر الصليب الأحمر لمدة تجاوزت العام، قبل أن تقتحم قوات الاحتلال مقر الصليب الأحمر وتعتقلهم وتبعدهم بعد الافراج إلى مدينة رام الله.

وعديدة هي أشكار المعاناة التي يعانيها النواب في منفاهم، ولعل أولها منعهم من الوصول لمدينتهم ومنع تواصلهم مع عائلاتهم. والملاحقة بعد الإبعاد لم تتوقف، فالنائب أحمد عطون اعتقل إداريا بعد الإبعاد لمدة ٢٢ شهرا، والنائب محمد أبو طير اعتقل لما يزيد على ثلاثة أعوام، وهو معتقل حتى الآن، كما أن النائب محمد طوطح والوزير السابق خالد أبوعرفة اعتقلا لعامين.

وبسبب مصادرة الاحتلال للهويات وكافة الأوراق الرسمية، يعيش النواب شبه إقامة جبرية في مدينة رام الله، إذ إنهم يتجنبون الخروج منها بعدم المرور على حواجز الاحتلال لأنهم لا يمتلكون أوراقا ثبوتية، خاصة بعد رفض النواب استلام أي وثيقة تنتقص من حقهم في العودة لمدينة القدس.

مواجهة قرار الاحتلال

يقول النائب المبعد أحمد عطون إنهم عملوا على مواجهة قرارات الاحتلال تلك عبر طرق عدة، فالعمل على إيصال قضيتهم عبر وسائل الإعلام وعدم إخراج عائلاتهم من داخل القدس رغم حالة الشتات التي بات يعيشها النواب لعدم تمكين الاحتلال من تحقيق هدفه بإبعاد العائلات المقدسية عن مدينتهم، إضافة للجوئهم للقضاء الإسرائيلي بعد عدم تمكنهم من التوجه لمحكمة دولية لعدم استنفاد الإجراءات القضائية بمحاكم الاحتلال، وما زالت محكمة الاحتلال تماطل بالقضية منذ ١٠ سنوات دون إصدار قرار فيها.

ويوضح النائب عطون أنه على الصعيد البرلماني الدولي كان هناك العديد من البيانات الصادرة والفعاليات المساندة من قبل تجمع البرلمانيين الإسلاميين، وتشكيل لجنة الدفاع عن القدس التي تعنى بإيصال قضية القدس والنواب المبعدين للبرلمانات العربية والدولية.

ورغم كل هذا الحراك، إلا أن المجتمع الدولي ما زال عاجزا عن مواجهة دولة الاحتلال، بل إن هناك قصورا على المستوى الرسمي الفلسطيني والعربي في متابعة القضية، ما أدى لتغول الاحتلال على المقدسيين، إذ إن النواب ذوي الحصانة لم يدافع عنهم احد فمن سيدافع عن المواطنين العاديين في مدينة القدس.

يعبر النائب أحمد عطون عن قناعته حول موضوع الانقسام بأن جميع من هم على الساحة الفلسطينية مسؤولون، وأن الكل الفلسطيني يتحمل مسؤولية إنهاء الإنقسام فالموضوع ليس محصوراً بحركتي فتح وحماس فقط. والفصائل الفلسطينية الأخرى، يجب ألا يكون دورها دور المتفرج والمراقب، بل الضغط باتجاه إنهاء هذه الحالة.

وعودة المجلس التشريعي للقيام بدوره وإجراء انتخابات المجلس الوطني والرئاسة والمجلس التشريعي مرتبطة بشكل وثيق بإنهاء الانقسام، إذ إنها كانت جزءا من كل اتفاق تم توقيعه.

واعتبر النائب أحمد عطون أن المدخل الأساسي للخروج من هذا الواقع الصعب هو الإجماع الوطني على برنامج موحد يجتمع عليه الكل الفلسطيني ووجود حالة شراكة لكبح جماح الممارسات الاحتلالية من توسع للاستيطان بالضفة المحتلة وتهويد للقدس وحصار لقطاع غزة، ولعل "انتفاضة القدس" هي حلقة من الحلقات التي يخوضها الشعب الفلسطيني رفضا للاحتلال وسعيا لنيل حريته.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

٩٧٪ نسبة نجاح زراعة الكلى في مجمع فلسطين الطبي

منار عاروري*

استطاع مجمع فلسطين الطبي خلال السنوات الست الماضية تحقيق نجاح بنسبة ٩٧٪ في زراعة الكلى وتخليص مريض الفشل الكلوي الذي يعتمد على ماكنة "ديلزة" ٣ مرات أسبوعيا ولمدة ٤ ساعات، وإعطائه أملا وحياة طبيعية وقدرة على العطاء.

وقال رئيس قسم زراعة الكلى في مجمع فلسطين الطبي د. عبد الله الخطيب ان اول خطوة في عمليات زراعة الكلى كانت في شهر ١٠ عام ٢٠١٠، ولغاية الآن تم إجراء ٢٢٥ عملية، وخلال هذه الفترة لم يتم تحويل حالة للخارج لعمل مثل هذه العمليات على ان يكون متوفرا متبرع قريب درجة اولى ضمن القوانين المشروعة المعمول بها دوليا.

وأشار الخطيب الى ان الطواقم العاملة في قسم الكلى كلها فلسطينية كانت تعمل خارج وداخل الوطن، وتمت الاستعانة بالجراحين الفلسطينيين في الاصل الذين يعملون في الأردن ولهم خبرة طويلة في زراعة الكلى، وما تبقى من الكادر يعتمد بالدرجة الاولى على اختصاص الكلى والتمريض والتخدير.

وأوضح الخطيب ان قسم الكلى الآن يعتمد على طاقم محلي بشكل كامل على أن تكون هناك رقابة من اطباء متخصصين من خارج الوطن، متمنيا عودة كل الكفاءات الفلسطينية في هذا التخصص.

واضاف الخطيب ان التحضير الجيد كان من اهم الاسباب التي ادت الى نجاح عمليات زراعة الكلى في الوطن، وانه تم توفير ما يعطى في المراكز المتقدمة عالميا داخل المجمع عن طريق تحضير المكان بأفضل المعدات وتحضير طاقم العمل على ان يضم الكفاءات وذوي الخبرات.

واعتبر مدير مجمع فلسطين الطبي د. أحمد البيتاوي ان النجاح يكمن في العمل ضمن روح المؤسسة والفريق الواحد، والحرص على ايجاد كافة الاخصائيين من ذوي الكفاءة العالية من خارج الوطن وتدريب الطواقم المحلية بطريقة علمية صحيحة.

د. عبد الله الخطيب

د. أحمد البيتاوي

د. جواد عواد

أسامة النجار

وعن هذا النجاح قال وزير الصحة د. جواد عواد إن زراعة الكلى في مجمع فلسطين الطبي تعتبر خدمة طبية متطورة تقدمها وزارة الصحة، حيث تسعى الوزارة إلى توطين جميع الخدمات الصحية، عبر توفير جميع الخدمات الصحية في مستشفياتنا بالضفة وقطاع غزة. وأضاف أنه أصدر قرارا العام الماضي يقضي بإعفاء مرضى زراعة الكلى المشمولين في نظام التأمين الصحي من الرسوم المالية للفحوصات الطبية المخبرية.

وأشاد وزير الصحة بالطواقم الطبية التي تجري عمليات زراعة الكلى بمجمع فلسطين الطبي، مؤكدا سعي الوزارة الدائم للارتقاء بالخدمات الطبية والصحية في فلسطين.

وقال الناطق باسم وزارة الصحة الفلسطينية أسامة النجار ان تأثير إجراء عمليات زراعة الكلى داخل الاراضي الفلسطينية على موازنة الوزارة كان إيجابيا جدا، من حيث خفض عدد التحويلات في مجال زراعة الكلى، إلا ان هذا الاجراء الطبي لم يكن متوفرا على الاطلاق في وزارة الصحة الفلسطينية منذ ما يقارب الـ٥ سنوات الماضية اي عام ٢٠١٠ حيث بدأت وزارة الصحة بهذه العمليات في مجمع فلسطين الطبي ووصلت نسبة النجاح ما يقارب ٩٧٪.

وأضاف النجار ان كل عملية زراعة كلى كانت تكلف ميزانية الوزارة خارج ادارة الصحة الفلسطينية ما يقارب ١٥٠ ألف شيقل، وبالتالي وفرت هذه الخطوة على وزارة الصحة من خلال اجراء العمليات داخل مجمع فلسطين الطبي في مدينة رام الله.

واكد النجار مدى إيجابية تأثير نجاح الكادر الطبي الفلسطينية حيث تم تدريب وتأهيل الطاقم لإجراء عمليات زراعة الكلى وفتح افاق جديدة للقيام بإجراءات طبية اخرى داخل مجمع فلسطين الطبي.

وفي ذات السياق وضح النجار بدء التحضيرات لإجراء عمليات زراعة الكبد من خلال تدريب الطواقم الطبية للقيام بها في وقت قريب داخل المستشفيات الحكومية، وهذا يعتبر نقلة نوعية ايجابية لصالح وزارة الصحة واعطاء ثقة اكبر للكادر الطبي داخل الوزارة للقيام بمثل هذه العمليات داخل الوطن.

وأضاف النجار ان تأثير هذه النجاحات على ثقة المريض الفلسطيني تعطي مصداقية كبيرة بسبب وجود تطور وعمليات ملموسة على الارض يشعر بها المواطن من خلال الاجراءات الطبية الناجحة، ونسبة ٩٧٪ هي نسبة نادرة ان تصل لها بعض الدول في عمليات زراعة الاعضاء وخاصة في زراعة الكلى.

وأكد النجار وجود كادر طبي فلسطيني مؤهل لهذه العمليات يعطي ثقة للمواطن الفلسطيني بأنه لدينا مؤسسات صحية تتطور بشكل منتظم لتلبية احتياجات المواطن الفلسطيني وان تجرى كل الاجراءات الطبية داخل وزارة الصحة الفلسطينية وبالتالي يصبح قبول اجراء العمل الطبي داخل المستشفيات الحكومية فيه قناعة اكبر من اجبار المواطنين بعدم قبول التحويلات لغير المستشفيات الحكومية واجراءها داخل المؤسسات الحكومية، بل تصبح هناك قناعة ذاتية عند المريض بإجراء هذه العمليات داخل مؤسسات الوزارة.

* طالبة في دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

"العطش" سلاح إسرائيلي لقلب حياة الفلسطينيين رأسا على عقب

علاء الريماوي*

كثيرة هي مخاوف المواطنين في هذا الصيف من ازمات مياه حادة تعصف بهم وبحياتهم، خاصة بعد ما قامت شركة "ميكروت" الإسرائيلية بقطع المياه عن بعض البلديات والمجالس في الضفة لأسباب الديون وغيرها.

ولم يعد المواطنون قادرين على تلبية احتياجاتهم الاساسية من المياه. وبما أن الجانب الإسرائيلي يحكم سيطرته على مصادر المياه، فالمواطن الفلسطيني يعيش في دائرة الخوف من تهديدات السلطات الإسرائيلية بقطع المورد المائي بين الفينة والأخرى وما يحدثه ذلك من ضرر على البشر والزرع والأرض على حد سواء.

"الحال" تحاور في هذا التقرير متضررين وجهات مسؤولة للوقوف على حجم الازمة التي تقف خلف ابواب كل عائلة فلسطينية وتهددها في ظل حرارة الصيف وتنامي احتياج الاسرة لكميات اضافية من الماء.

قطع في رمضان

عبير عواد مديرة دائرة الاعلام في سلطة المياه أكدت أن شركة "ميكروت" الاسرائيلية قامت بقطع المياه خلال شهر رمضان المبارك، تحديدا خلال موجة الحر والطلب المتزايد على الماء عن مناطق شاسعة شمال الضفة التي تضم أكثر من ١٥٠ الف فلسطيني. وشمل انقطاع المياه العديد من القرى في منطقة نابلس وقلقيلية وسلفيت: (حوارة، ودير الحطب، وسالم، وعزموط، وجيت، وبزاريا، وكفر قدوم، والفندق، وجينصافوط، وقراوة بني حسان، وبديا)، بالإضافة الى ان شركة "ميكروت" خفضت إمدادات المياه إلى ادنى حد"؟، على حد توضيحات حصلنا عليها من عواد.

وأضافت عواد: "في ظل عدم تواجد موارد مائية لتغطي احتياج الشعب الفلسطيني للشرب والبقاء على قيد الحياة بالاضافة الى عدم القدرة على الوصول للموارد المائية لاهداف الزراعة او غير ذلك. نتج عن هذا الفعل الذي اتخذه الطرف الاسرائيلي انحسار الموارد المائية بنسبة ٥٠٪-٧٠٪. الامر الذي يشير الى مدى تعسف قرارات سلطات الاحتلال التي تسيطر على ٨٥٪ من موارد المياه الفلسطينية".

خزان فارغ في بديا

وفي نفس السياق، اكد رئيس بلدية بديا سليمان طه ان "أزمة المياه بدأت في الخامس من أيار الماضي والسبب وراء القطع كما يقولون لنا أن الكميات لا تكفي". واكد طه عدم قيام أي شخص او مسؤول او حتى مؤسسة بالتواصل معهم للحد من أزمة المياه التي تتعرض لها البلدة".

واضاف طه: "نحن بحاجة ماسة للمياه ومن هنا جاءت فكرة الخزان، وكان الهدف يقضي بتعبئته في فصل الشتاء واستغلاله في فصل الصيف الذي تتقلص فيه نسبة المياه لما يقارب ٦٠٪ وهذا له من دور كبير في الحد من أزمة المياه التي نتعرض لها".

وفي سياق الإجراءات التي تتخذها البلديات لحل الازمة، قال طه: "نحن نعمل منذ شهر اذار على تجهيز خزان ضخم للمساعدة في تفادي مشكلة قطع المياه وشح كمياتها في فصل الصيف لا سيما ان البلدة تتواجد فيها بركة رومانية قديمة قمنا بترميمها وتجهيزها على حسابنا الشخصي، وتقدمنا بطلب لسلطة المياه لتزويدنا بمضخات وذلك لأن الخزان يسع ما يقارب ١٥٠٠ كوب من الماء والمورد المائي لا يصلنا الا بنسب قليلة بل أقل من السنين التي مضت والتي عانت البلدة من شح المياه فيها، لكن سلطة المياه رفضت تزويدنا بالمضخات والسبب عدم توافر مصدر للمياه في البلدة".

تخفيض الكمية في حوارة

وأشار نائب رئيس بلدية حوارة كمال عودة الى أن "أزمة المياه كانت بدايتها في شهر أيار، والنسبة التي تم تزويدنا بها كانت قليلة على خلاف ما كنا نحصل عليه في السابق فتراوحت الكمية من ١٦ بار/ انش في السابق الى ٦ بار/ انش في الوقت الحالي، وكان التوزيع على أساس كل حارة لها نصيب بأسبوع واحد من الشهر".

وأوضح عودة قائلا: "نحن نملك مصدرا مائيا وهو عبارة عن بئر يقع في بلدة بيتا على دوار الشهداء، وكان السبب وراء قطع شركة ميكوروت المياه عن البلدة مستوطنا وظف حديثا في الشركة وقام بقطع المياه عن عدة قرى، وكلنا نحصل فقط على ما يقارب ٦ انش".

واضاف عودة: "نحن نواجه المشكلة على الوجه التالي: نقوم بتعبئة النقطة الموجودة في الشارع الرئيسي للبلدة، من خلال صهاريج مياه نقوم بدفع تكلفتها والمواطن يدفع تكلفة المياه في خطوة للحد من تفاقم الازمة ومحاولة لايصال المياه للمناطق المرتفعة في البلدة.. وهذا حال الكثير من القرى التي تتعرض لهذه الازمة".

سلطة المياه توضح

وشددت عواد على أن "اتخاذ اسرائيل لمثل هذه القرارات التعسفية أظهر مدى عدم احترام اسرائيل للقانون الإنساني الدولي والأهم من ذلك، ولا سيما أن هذه القرارات تبرز وتؤكد على حجم السيطرة الإسرائيلية على حياة الفلسطينيين، نافية بذلك حق الفلسطينيين الأساسي في المياه والخدمات الاخرى كالصرف الصحي".

وختمت عواد بالقول: إن عشرات آلاف المدنيين الفلسطينيين يشعرون بأنهم يعيشون كل يوم تحت تهديد السلطات الاسرائيلية التي قد تحرمهم نقطة الماء في أي لحظة وتحول حياتهم الى جحيم في ظل انقطاع المياه لايام طويلة عن مناطق سكانية كبيرة وكثيرة.

* طالب في دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

سيكون موقعًا مفتوحًا لنشر وقراءة رسائل وأبحاث الطلبة والأساتذة

منتصف آب.. موعد جامعة بيرزيت لإطلاق "فضا"

أريج دحادحة*

بدأت جامعة بيرزيت مؤخرا العمل على تأسيس مستودع معلوماتي رقمي جديد للجامعة تحت اسم "فضا" هدفه حفظ المواد المنشورة من قبل كوادر الجامعة ووضعها ضمن الإتاحة الحرة لتكون متاحة لكل شخص يمكنه الاستفادة منها، وسيتم اطلاق هذا المستودع بشكل رسمي في منتصف شهر آب وستحكم عمله مجموعة من التعليمات والسياسات الخاصة بالإيداع والمحتوى وحقوق التأليف والنشر التي سيظهر بعضها للموافقة عليه قبل البدء بإدخال البيانات، حيث سيكون هذا المستودع بديلا عن قاعدة البيانات والمنشورات المتوفرة حاليا على موقع رتاج.

وقال نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية هنري جقمان أن "فضا" مستودع معلومات للجامعة سيتم فيه وضع منشورات علمية من أساتذة وطلاب الجامعة لتصبح متاحة ويستطيع أي شخص الوصول إليها، وهذا يساهم في معرفة النشاط البحثي للجامعة.

وأكد القائم بأعمال رئيس قسم خدمات المستفيدين محمود مرار على انه تم اقتناء خادم "سيرفر" واستخدام برنامج Free source اسمه "دي سبيس" خاص بهذا المجال للعمل على انشاء المستودع مضيفا ان العنوان الالكتروني للمستودع هو fada.birzeit.edu.

من جانبه، أشار مسؤول إدارة المعرفة والخدمة في الجامعة حنا قريطم إلى أن اسم "فضا" جاء من معنيين؛ ففضا من الفضاء لأنه سيكون الفضاء الذي توجد فيه المعرفة بشكل متاح ومفتوح ويستطيع أي شخص الدخول إليه والمعنى الآخر هو الضوء وكان جزء من اختيار الاسم ان يكون سهلا وايجابيا ويحتوي على تشجيع للمستخدمين.

"فضا" الفكرة والبداية

وأوضح مرار ان الفكرة عمرها أكثر من ٣ سنوات تقريبا وكانت الفكرة في انه كل دائرة أو مركز يضع منشوراته في مكان ما ويمكن أن يكون الطلاب أو المستفيدون من هذه المنشورات لا يعلمون مكان وجود هذه المعلومات فبرزت فكرة أن يتم تجميع كافه المنشورات في مكان واحد وهذا هو فضا.

وأفاد قريطم أنه منذ عدة سنوات تقدمت مجموعة من الأفكار لمجلس الجامعة للتحول لسياسة النشر المفتوح والإتاحة الحرة فيما يتعلق بالنتاج العلمي للجامعة وكان لدى مكتبة الجامعة فكرة مشابهة وبدأت بها.

وفي هذا السياق اكد مرار أن الفكرة تمت إثارتها من قبل إدارة المكتبة الرئيسية في الجامعة وتم الاتصال برئيس الجامعة ونائب الرئيس للشؤون الأكاديمية وهو المسؤول من ناحية أكاديمية عن المكتبة وتم قبول هذه الفكرة وإعطاء الضوء الأخضر للسير فيها ولهذه الغاية تم تشكيل لجنة تحضيرية وهذه اللجنة درست الاحتياجات وصاغت بعض الاتفاقات الخاصة مع أصحاب المنشورات التي سيتم نشرها وتم تشكيل لجان فنية بدأت هذه اللجان بالعمل على تنزيل نظام الحوسبة الخاص بهذا المستودع وبعد ذلك سيتم تجميع كافة البيانات الجاهزة الموجودة في مراكز الجامعة ومعاهدها وتحميل كل رسائل الماجستير التي تم إنتاجها من قبل طلبة الجامعة ورسائل الدكتوراه الموجودة في الجامعة بالإضافة لعمل مسح ضوئي لبعض الكتب النادرة والتي يصل عددها إلى مئة كتاب.

إضافة فضا لبيرزيت

أشار جقمان إلى أن أهم إضافة يمكن أن تضيفها فضا للجامعة هي أن يعرف العالم ما هو الإنتاج العلمي لجامعة بيرزيت إذ لا يوجد مكان حاليا يحصر انتاجات الجامعة الفكرية والعلمية كاملة.

وأكد قريطم أن أهم إضافة هي إظهار النتاج العلمي والمعرفي الخاص بالجامعة بشكل موجود فالأبحاث الموجودة حاليا موجودة بشكل متناثر وليس بشكل رقمي منظم ولكن فضا تعطي مجالا ليكون في مكان واحد موجود فيه مختلف النتاج المعرفي الموجود في الجامعة بشكل متاح وهذا هو الجديد حيث كانت هناك معلومات مسموح الدخول إليها وأخرى ممنوع وبوجود هذا المستودع أصبح كل شيء مفتوحا.

فيما أضاف مرار أن إضافة فضا للجامعة هي أنها ستحافظ على الإنتاج الفكري الموجود من ناحية ومن ناحية أخرى ستكون نوع من التشجيع على البحث والنشر لكوادر الجامعة لأنه سيتم

حنا قريطم

هنري جقمان

اعتماد عدد البحوث الموجودة فيها في عمليات التدرج الوظيفي بالنسبة للمدرسين من قبل إدارة الجامعة.

وأوضح قريطم ان الدعم لإنشاء فضا كان على عدة مستويات فهناك الدعم من إدارة الجامع نفسها وهي التي وافقت على التحول لسياسة الإتاحة الحرة للمعلومات وأعطت الضوء الأخضر لمختلف الجهات الموجودة في الجامعة للعمل على هذا المشروع، والدعم المالي كان من المصادر المتاحة داخل الجامعة من خلال استغلال المصادر الموجودة في المكتبة والحاسوب والحقوق (لسياسات النشر) وكان هناك لجنة من كليات مختلفة للعمل على الموضوع، أما الدعم الفني فمركز الحاسوب أعطى كل ما يحتاجه المشروع من خوادم وتقنية وتشغيل وغيرها.

واكد جقمان ان التكاليف لانتاج هذا المستودع ليست عالية وان من يقوم بوضع المعلومات على الموقع هو من داخل الجامعة ويجب ان يلتزم بشروط الموقع.

النزاهة الأكاديمية

وافاد مرار انه يمكن التأكد من سلامة البحث من النسخ من خلال برنامج اسمه Turnitin وفي حال سلامته تتم اتاحته على المستودع.

واكد قريطم ان النشر على فضا هو على مسؤولية الناشر فإذا كان الناشر غير ملتزم في النزاهة الأكاديمية والبحث الخاص به غير أصلي لا يتم نشره فسياسة النشر على فضا تؤكد على موضوع النزاهة الاكاديمية، ففي أي لحظة تبين ان بحث معين غير اصلي يتم سحبه بشكل مباشر، وفضا جاء بعد فترة من تشغيل خدمة اخرى في الجامعة وهي برنامج Turnitin الذي يساعد في الكشف عن عمليات الغش والسرقة في الابحاث.

فضا تتميز عن كل ما هو مشابه

قال قريطم: "بدأنا فضا باستخدام تكنولوجيا جزء أساسي منها هو ليس فقط نشر موضوع وإنما تحويل الصيغ الرقمية من صيغ إلى صيغ أخرى فمثلا عند محاولة فتح ملف تم عمله على الحاسوب في الثمانينيات ربما لا نستطيع فتحه ولذلك تم بناء فضا بحيث ان أي محتوى موجود بداخلها يتم تحديثه باستمرار مع الصيغ الجديدة فالتطلع لفضا هو لبعد ١٠٠ عام، فما تم وضعه اليوم بصيغة معينة مقروءة اليوم يمكن قراءته بعد ١٠٠ عام وهذا كان جزء أساسي من التقنية المستخدمة لكي يتم المحافظة على المحتوى، وهذا ما يميز فضا عن كل ما هو مشابه لها وموجود في جامعات الوطن أي ان المحتوى يتحول الى صيغ احدث كلما ظهرت صيغ احدث".

واضاف قريطم ان الموقع موجود وسيتم نشره وسيتم ربطه مع موقع الجامعة الرئيسي ومع موقع رتاج حيث يستطيع أي شخص بعد دخوله الى موقع الجامعة الرئيسي الوصول الى فضا واستخدامه وكذلك من رتاج وسيتم اطلاقه بشكل رسمي في شهر ٨ وسيكون المحتوى الكامل موجودا.

سجن بسبب الفيسبوك

جورين قدح*

التمرين الأول على الكتابة الحرة

جورين طالبة صغيرة في دائرة الاعلام في جامعة بيرزيت، تعرضت لتجربة الاسر في سن مبكرة في نهاية العام ٢٠١٥، لسبب ترفضه كل مفاهيم الحريات في العقل وفي العالم، اعتقلها الاحتلال في نهاية العام الماضي وحكم عليها بالسجن الاداري ثلاثة اشهر لانها تكتب رأيها في الكفاح ضد الاحتلال على صفحتها في فيسبوك.

أي صدمة هذه التي تلقتها جورين التي تتخصص في الصحافة، حقل حرية الرأي والتعبير، لتجد في عامها الدراسي الاول سجنا وسجانا اسرائيليين يمنعانها من ممارسة روح التخصص الذي تريده لمستقبلها.

ربما تكون القصة عادية في بلد يسجنون فيه الفتيات والشبان والبالغين يوميا، لكن حتما ان ثلاثة اشهر سجن وتعذيب وزنازين وعنابر و"بوسطات" ستترك شيئا ما على مستقبل هذه البنت التي ستكبر يوما وتصير صحفية وكاتبة بشكل ما تختلف عن كل زملائها في فهم المعنى الحقيقي لحرية الرأي والتعبير.

أقدم كتابتها الاولى هنا في الحال، وحلمي ان تمر السنوات بسرعة لنراها صحفية ذات لون اخر.

وسأفهم كل الموضوع على انه تمرين غير صفي على الكتابة الحرة.

صالح مشارقة

الثامن والعشرون من أكتوبر، الثانية فجراً.. صمت مهولٌ يتسرّب عبر ظلام حالك وموحش في قريتي: شقبا، تضاءل الصمت تحت ركلات الجنود لباب مَنزلنا، فاستيقظت أمي وهي تصرخ بأخي الصغير ظناً منها أنه ضرب الحجارة أو خبأ شيئاً بالبيت يدفع الجيش للقدوم إلى منزلنا.

فتحت أمي باب المنزل ويداها ترتجفان من شدة القلق والرعب، دخلوا الى المنزل ونظروا إلى أختي وسألوا أبي العجوز المتكئ على عكازته الخشبية المهترئة. من هذه؟ فأجابهم: ابنتي صابرين، وهو ينظر بقلق وريب، وأنا لم أزل في غرفتي أسمع ما يحدث من حولي متخدرة في مكاني من شدة الصدمة. فجأة دق بخاصرتي شيء قلبني رأساً على عقب، كانت بندقية مجندة سمراء، واصبحت غرفتي الصغيرة كالثكنة العسكرية مليئة بجنودٍ يعبثون بأغراضي وكتبي واستولوا على هاتفي، صرخت المجندة وهي تشد شعري وتفتشني، نادت صابرين لتساعدني بارتداء الملابس التي كنت قد حضرتها للذهاب بها إلى الجامعة في الصباح الباكر ولم أكن أعلم ان تلك الملابس ستكون شاهدة على هذه الليلة المشؤومة مجهولة المصير.

لم يُغشّوا عينيّ بعد، فتلفّتُ يميناً ويساراً ولا جدوى من اليمين ولا اليسار فقد كنت محاصرة بالجنود من كل جانب، وألقيتُ بنظري من بينهم إلى أبي وصرخت: "يابا تخليهمش يوخذوني مشان الله". خانت ابي عكّازته فخارت قواه وسقطا معاً.. كيف يا الله تسقط عكّازة أبي ولا تسقط بنادقهم المصوّبة على رأسي!. تنظر الي امي في اللحظات الاخيرة قائلة "تخافيش يما يا جوجو".

غطوا عينيّ بقطعة قماش سوداء وكبّلوا يديّ بالقيود حتى اختنقتا حدّ النزف.. اقتادوني وأنا لا أرى إلا سَواداً كأني في سرنمة لا أدري متى أصحو منها فانتفضتُ عند ارتطام رأسي بحائط اسمنتيّ، مسكت المجنّدة مؤخرة رأسي وضربته بالجدار حتى نزفتُ من الدم والدمع ما يكفي لأعرف ما معنى أن يعيش أحدنا تحت الاحتلال.

ساقوني في الشوارع عشر دقائق حتى دفعتني المجنّدة إلى أرضية حديدية أدركتُ فيما بعد أنها أرضية الدورية العسكرية.

لا ساعة تدق لتخبرني كم لبثتُ، ولا شيء أرى لأعرف أين أنا، فلا المكان واضح ولا الزمان، الحقيقة الوحيدة هي السجّان!.. وكل ما حولي أسود؛ الرؤية سوداء، الصمت الصخريّ أسود وثقيل، اللغة التي لا أعرفها، سوداء.. مكثتُ حوالي يومين في الدورية العسكرية بدون أكل او شرب، حتى وصلتُ إلى أحد مكاتبهم ثم تعرّضتُ لافتراس الأسئلة الحبريةِ على مجموعة من الأوراق.

– هل تأخذين أدوية؟

– لا.

– هل معكِ أمراض؟

– لا.

– هل تعرّضتِ للضرب؟

وبهدوء مشوبٍ بتخوّف ما أجبتُ "لا". وقّعتُ على الورقة وجدتُ يد المجنّدة تنتظر مني أن أسلمها لها، ففعلتُ. وباليد الأخرى صفعتني، وما لبثوا أن انهالوا عليّ بالضرب والشتائم، ألقوني على الأرض المبللة، ارتطم وجهي بماء بالأرض وامتزجت دموعي بمائها، داسوا على رأسي، صرخوا وشتموا. وجهي يلامس الأرض كأنه يترك بصمته أو ينسلخ عني ويلتصق بالأرض. انتزع قدمه وركل رأسي حتى أصبح ككرة تتقاذفها ركلاتهم وذاك الوجع المتعدد الأوجه يتناهش عظامي وصدري.

×××

ساقوني كما تُساق الماشية إلى الزنزانة، لم أنم ليومين. وَهُنَ جسدي وارتخت مفاصلي، فأجد نفسي الآن في زنزانة لا كرسي فيها ولا مكان للنوم، كل ما فيها قليل من العفن في زاويتها قد يكون حمّاماً، ولم أستطع أن أزدري المكان من شدّة التعب فوضعتُ حذائي تحت رأسي ونمت على الارض.

في الزنزانة أيضاً لا عقارب ساعة تدقّ. وللزنزانة طعم الغربة الموحشة كأن كومة من الحجارة المثخنة بالحشرات والقذارات تعتصر صدري، حتى وأنا نائمة. وفجأة يُصفع باب الزنزانة فاستيقظتُ لأجد باب الزنزانة قد فُتح وأمامه مجنّدة جاءت لتصحبني إلى مكتب التحقيق.

لا أعرفُ شيئاً عن التحقيق، –عشر دقائق فقط مدة التحقيق– وشيء سخيف أن أراقب الأمكنة المُراقبة، فيبقى منها صورة في رأسي وتبقى مني صور على آلات تصويرهم إضافةً إلى أني مهما أرعبتني تفاصيل المكان– لم أكن قلقةً بشأن التحقيق

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

رغم محاولات مجلس القضاء الأعلى التخفيض وتلافي الأضرار

١٨٦ ألف ملف تنفيذ تخنق القضاء وتمنع وصول الحقوق لأصحابها

باسل محمد وهنادي الخطيب*

يعاني المواطن حسام عبد الرحيم من تأخر البت في قضيته المرفوعة أمام القضاء منذ اكثر من خمس سنوات، حيث رفع قضية من أجل استرداد أرض تم بيعها دون موافقة كل الورثة ومنذ خمس سنوات والتأجيل مستمر حتى اليوم دون وجود حكم نافذ ينهي القضية.

هذه القضية تتشابه مع العديد من القضايا المتوقفة امام القضاء من سنوات. وتصنف تحت ما يسمى الاختناق القضائي وهو اكبر المشاكل التي تواجه القضاء لما لها من أثر كبير على ضعف الثقة بالقضاء وذهاب الناس إلى القضاء العشائري من أجل الفصل في القضايا.

العدالة المتأخرة هي نقيض للعدالة

وعن هذا قال الرئيس التنفيذي للمركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء "مساواة" إبراهيم البرغوثي ان العادلة المتأخرة هي نقيض للعدالة وهذا يهدد حقوق المواطنين ويحلق ضررا في ثقتهم بالقضاء.

وقال استاذ القانون في جامعة بيرزيت محمود دودين إن تأخر البت في الفصل بالنزاعات يزعزع ثقة المتقاضي بالقضاء خصوصاً اذا كانت النزاعات مبنية على اساس مالي.

من جانبه يقول رئيس مجموعة الحق والقانون غاندي ربعي ان العدالة المتأخرة تقودنا لأخذ الحق باليد بسبب ضعف اجراءات عملية التقاضي وتوجه الناس للقضاء العشائري. فيما قال رئيس مجلس القضاء الاعلى سامي صرصور إن الاختناق القضائي هو ظاهرة وليست مشكلة، وظاهرة الاختناق القضائي موجودة في كل الدول العربية، لكن تأخر البت في القضايا يؤثر على الثقة بالقضاء، لأن المواطن يحتاج إلى ان يحصل على العدالة الناجزة بأسرع وقت وبأسهل الطرق .

مجتمع عشائري وقانون لا يتطور

ويلجأ المواطنون للقضاء العشائري من أجل حل النزاعات والخلافات من خلال مجموعة من المفاهيم والقيم المستمدة من العادات والتقاليد والدين. يقول المحامي ربعي عنها اننا لا نستطيع التقليل من اهميتها حيث ان دورها مهم في المجتمع لأننا لا نزال في مجتمع عشائري يعيش على حدود العرف ولم تتشبع فكرة القانون لأن هناك عددا كبيرا من القوانين التي طبقت على الفلسطينيين هي قوانين احتلالية ولم يساهم الفلسطيني بوضعها بالإضافة الى ذلك تعطل المجلس التشريعي حيث لا تزال التجربة التشريعية ضعيفة.

من جهته، قال دودين: "لا نستطيع القول ان سلطة القضاء العشائري قد نمت لان القضاء العشائري غير منتشر في كل فلسطين فهو يتركز في الجنوب لأنه مرتبط بالثقافة المجتمعية أكثر من ارتباطه بسرعة انهاء القضايا، لكن يبقى له تأثير في المجتمع خاصة في مواضيع السلم الاهلي، لان القانون يقدم إسنادا للقضاء العشائري من خلال تخفيف العقوبات على الجاني اذا حصل على صك صلح عشائري .

غاندي ربعي

محمود دودين

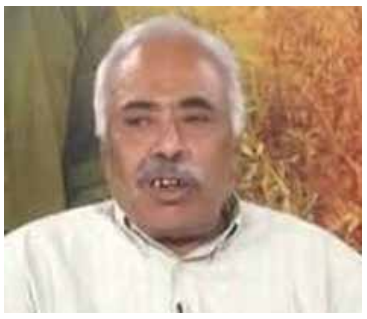
إبراهيم البرغوثي

سامي صرصور

فيما لم يعتبر صرصور ان القضاء العشائري قادر على الحلول مكان القضاء، فهو غير منتشر بشكل كبير ويرتكز على اساس القيام بسلم بين الاهالي وهو يحد بشكل قليل من تراكم القضايا والمحاكم النظامية لها تفوق كبير عليه .

استقلالية القضاء مهددة

ويعاني الجهاز القضائي من العديد من التدخلات في عمله، حيث يقول البرغوثي ان التدخل الخارجي موجود وله اشكال متعددة. اما ربعي فقال ان القضاء يحتاج الى ضامن بعدم التدخل في قراراته من قبل السلطة التنفيذية رغم ذلك يجب اتاحة مجال لمراجعة الاحكام والنظر في الجودة القضائية لها.

واكد دودين ان تدخل القوة التنفيذية في القضاء يهدد استقلاليته بشكل كبير حيث ترفض في بعض الاحيان الاجهزة الامنية الافراج عن المعتقلين رغم صدور قرار محكمة بالافراج لذلك يجب ان يكون هناك نص قانوني صريح يؤكد على ان اي تدخل في عمل الجهاز القضائي يجب ان يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون.

فيما اعتبر صرصور ان استقلال القضاء ليس فقط الفصل بين السلطات بل ايضاً هو استقلالية للقاضي نفسه حيث ان استقلال الذات للقاضي ورفض التدخل في عمله هو المهم فيما اعتبر ان هذه الظاهرة شبه مختفية والتدخل في عمل القضاء يتركز على اصدار قرارات دون تنفيذها وهناك قانون يعاقب اي مسؤول تنكر لقرار المحكمة بالعقاب الجزائي.

عدد القضاة غير كاف

يوجد في الضفة ١٨٦ قاضيا وفي غزة ٣٨ قاضيا، وهذا العدد نسبة لعدد القضايا قليل كما يقول كل المتابعين والمهتمين. وعن هذا الموضوع قال دودين ان قلة عدد القضاة يؤدي لتراكم القضايا حيث ان وجود ١٨٦ قاضيا غير كاف ويجب زيادته الى ٣٠٠ قاض، وايضاً هناك عدد كبير من القضايا مرتبطة بالاراضي و٧٠٪ من الاراضي في الضفة غير مسجلة بشكل رسمي ما يزيد من النزاعات على الملكية وحقوق الانتفاع وهذه الامور تأخذ وقتا طويلا من القاضي للبت فيها. فيما قال المحامي ربعي ان زيادة ساعات العمل للقضاة قد يكون حلا لنقص في عدد القضاة.

واكد المستشار صرصور ان السبب الرئيسي لظاهرة الاختناق القضائي هو عدد القضاة القليل حيث ان ما يرفع من قضايا للمحاكم ضعف ما ينجز وهذا يعود لنقص عدد القضاة حيث ان القاضي لا يستطيع ان يفصل بعدد كبير من القضايا لذلك يتجه نحو تأجيلها ما يراكمها ولذلك قام مجلس القضاء الاعلى بتنسيب ١٨ قاضيا جديدا لمحاكم الصلح والقرار ينتظر موافقة الرئيس عليه، على حد قول المستشار صرصور.

ماذا يجب أن نفعل من أجل تطوير الجهاز القضائي؟

واعتبر ربعي أن وجود قضاء مختص يعنى بشؤون الاسرة او العمال سيعمل على تسريع عملية التقاضي. واتفق معه دودين وقال: "يجب ان يكون هناك قضاء مخصص للاطفال وللاسرة والعمال ولحقوق الانسان والاراضي، وهذا التخصيص يزيد من قدرة القاضي على بناء معلومات حول موضوع معين، ما يزيد من سرعة البت في القضايا".

وعن التخصيص قال رئيس مجلس القضاء الاعلى "في هذا العام صدر قانون الاحداث حيث تم تخصيص ٢٠ قاضيا من اجل العمل في قضايا الاحداث ولكن المشكلة دائماً هي عدد القضاة، فلو تمت زيادة عدد القضاة، سيتم تخصيص قضاة لقضايا العمال والاراضي، فتخصيص القضاة ضمن الامكانيات الحالية امر صعب.

وقال ابراهيم البرغوثي انه يجب تشكيل مجلس قضاء اعلى انتقالي تناط به وظيفة تقييم اداء كل من له وظيفة في القضاء والنيابة العامة وفقاً للمعايير العلمية بحيث يبقى في الوظيفة القضائية كل من تتوفر فيه الشروط الملائمة. فيما أكد على ضرورة العمل من اجل زيادة استقلالية القضاء من خلال وجود ارادة سياسية صريحة تؤمن بمبدأ الفصل بين السلطات وان الناس امام القانون سواء بسواء وبناء سلطة قضائية على اساس القوانين المتعارف عليها دولياً وفلسطينياً والموجودة في مجلة الاحكام العدلية.

فيما قدم دودين عدداً من التوصيات كان ابرزها زيادة عدد القضاة ونوع القضاة حيث ان هناك بعض القضاة غير مؤهلين للقيام بعملهم لذلك يجب اخضاعهم للتدريب، كما طالب بتبني الوسائل التكنولوجية الحديثة في موضوع التبليغات من خلال تأسيس شركات خاصة تكون اسرع في انجاز هذه الامور، ودعا الى إنشاء مبان جديدة للمحاكم، فهي في غالبها مستأجرة وغير مؤهلة.

رئيس مجلس القضاء الأعلى يوضح

وعن مباني المحاكم التي يشتكي منها المواطنون والمحامون والقضاة بسبب ضيقها، قال صرصور: نعاني من المباني بشكل كبير، فمحكمة بداية رام الله مفصلة لتكون دار سكن ولا يوجد فيها متسع للحركة وهذا الامر تعاني منه كل المحاكم، لذلك انجز مشروع قصر عدل في طولكرم من الدول المانحة وهناك مشروع محكمة في الخليل وفي رام الله استملكنا قطعة ارض من اجل بناء قصر عدل فيها وفي عام ٢٠٠٠ كان من المقرر بناء قصر عدل في مدينة البيرة حيث تم توقيع مشروع لبنائه، واخر في غزة بمبلغ مرصود من قبل الحكومة السعودية وتم الاتفاق مع الشركة المنفذة وتجهيز مخططات المشروع لكن مع بدء الانتفاضة توقف المشروع ولم يستكمل حتى اليوم. وتوجد ١٣ محكمة صلح في الضفة و٦ في قطاع غزة فيما توجد ٨ محاكم بداية في الضفة و٣ في غزة.

وحول السعي لتقليل ظاهرة الاختناق القضائي قال المستشار صرصور: "تم تشكيل لجنة تابعة لمجلس القضاء الاعلى من أجل حصر انواع القضايا ووضع عمر افتراضي للقضايا. كما انه سيتم العمل على التقليل من ملفات التنفيذ وذلك من خلال مشروع قانون يعمل على الفصل بين القضايا والتنفيذ حيث ان هناك ١٨٦ الف ملف تنفيذ متراكمة بدون تنفيذ من ضمنها احكام صادرة عن المحاكم الشرعية".

* طالبان في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بقدر ما يؤرقني المسمّى الوظيفي للشخص الذي معي فهو سجّان وأنا سُميتُ سجينةً، والسجان هو السجان فلا داعي لخوض أي تحقيق ومع هذا فقد خضته. لو بي طاقة على الضحك لأجهشتُ بالضحك بدلاً من الحزن والدمع، فهو والحق أقول لا يملك ما يسأله، فانشغل بلون عينيّ، وغمازتي، وشكل منديلي حتى إنه قال وهو بكامل وعيه "ما رأيك أن تخلعي منديلك لأرى شعركِ وأزوجك لأحد رجالنا الأنيقين؟".

لم يكن للون عينيّ أو تدويرة وجهي أية إدانة لي فحاول البحث في صفحتي "الفيسبوكية" فوجد لي عبارةً كنتُ قد كتبتها قبل اشهر فقرأها "اذا رحلتُ تحت الثرى دثّروني بجوامع الدعاء". لا أعرفُ إن كان فيها ما يستدعي السجن إلا إن كان لا يستطيع القراءة باللغة العربية! ومع هذا فقد اعتبرها تحريضاً، وحُكمتُ بالسجن الإداري لمدة ثلاثة شهور دون أن أعرف لماذا هي الثلاثة شهور ولماذا سُجنتُ؟! وما معنى كلمة "إداري" في قواميس السجن!

×××

الآن أجلس وأراقب.. جسدٌ مثخن بالرضوض والكدمات ولا جدوى من اندلاع الذكريات وعبثاً أن أهجس بما يجري خارج أسوار المكان.. عليّ إذن أن أحمل سجن المكان وأضفي عليه شيئاً مني لأتعرف على آخر يسكن داخلي عساني أتعرف على ذاتي الجديدة، أحاول أن أنسى الضرب والضعف ووهن القدرة على الحركة والكلام فأجد حولي أسيرات يعاملنني بلطف "وهذه ليست محاولة لتقبّل السجن". لم يحسب السجّان شيئاً مهمّاً جداً وهو أنهم بالسجن لا ينقصون من عدد الأحرار بل يزيدون من عدد السجناء.. وهذا لا طاقة لهم به.

وهنا، في سجن "هشارون" تعرّفتُ على أهل سأعرفهم جيداً طوال الشهر والنصف قبل أن يتم نقلي إلى سجن "الدامون" الجنائي لأمضي فيه الشطر الآخر من المدّة. صار الوقتُ شيئاً غريباً غير الذي عرفته طيلة حياتي. في الدورية كان الوقت مجهولاً، في الزنزانة أيضاً لا يعرّف عن نفسه، وحتّى في القسم كان يملك من الرتابة ما يكفي ليفقد ذاته وأهميته، فثمة وقت "للعدد"، ووقتٌ للتفتيش وآخر" للفورة "وللأكل والتنظيف. أما الآن، في يومي الأخير، فلم يعد محض عقارب ساعة تدور بل كأنه أنصال حادّة تنغرس في صدري ببطء، لو كان في وسعي أن أدفعه ليمضي، كيف يمضي الوقت يا الله؟ كأنه يتواطأ كما عكازة أبي، هل سيسقط هو أيضاً ولا يدق؟! ربما بالنوم يمضي، سأحاول النوم. الآن سأصلي وابتهل الى الله داعية استعادة حريتي. سيمضي الوقت. احتفال وداع مشعٌ بالأمل نظمته الأسيرات. سيمضي أكثر.. أجهز نفسي للرحيل وأرتدي ملابسي لربما يتقلّص أكثر.

جاءني السجّان وأخذني إلى الخارج وهو يقول: "اعتقالك كان مجرد قرصة أذن إلك ولغيرك".

خرجتُ إذن، ثلاثة شهور من الغربة والوحشة تعصف في أحشائي، كأنها ولادة أخرى لأسيرة هي أنا، بلْ لربما كانت موت "جورين" وولادة رقم!

الآن على حاجز سالم العسكري أعود جورين وأستمتع بالهواء والشمس والحياة العادية بين الناس، وأن أحدّث أبي كما كل فتيات العالم.. أخذتُ هاتفاً من أحد الشبّان الذين وجدتهم في طريقي، واتصلتُ بأبي؛ الهاتف يرن.. ماذا أقول له؟ هل أحدّثه عن أيام السجن أم الزنزانة أم الوقت الذي لا يدق أم عن شعور الحرية؟ ماذا؟.. الهاتف يرن.. لا وقت لهذه الترهات.. ردّ أبي فقلت:

– يابا.

ثم لم يأذن لي بكاؤه لأن أواصل الحديث.

×××

كل ما كان يدقّ، ترجمته حواسّي إلى اعقاب البنادق.. اصبحت حقّاً أخافها، دقات قلبي والساعة، دقات الخوف في الدورية، دقات الصمت في الزنزانة.. كل شيء يرعبني كأنه صوت السجان، ولكن لا بدّ من شيءٍ آخر يدقّ بلا خوف.. حتماً يدق. أنام الآن.. أضع منديلي بجانب رأسي تحسّباً لأي طارئ، وأكون مستعدةً "للعدد" عند الخامسة صباحاً.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في مقابلة خاصة مع صحيفة "الحال"

القيادية خالدة جرار: ملف الأسرى لم يدول بالشكل المطلوب.. والأسيرات الجريحات والقاصرات في وضع صعب

حاورتها: لينا خطاب

الأسيرة المحررة النائب في التشريعي خالدة جرار.

قالت القيادية وعضو المجلس التشريعي خالدة جرار ان ملف الاسرى لم يدول بالشكل المطلوب وعلى عكس كل ما يشاع، فانه ما زال يراوح في مكانه في ظل عدم التوجه الفلسطيني الجدي نحو التدويل.

واعتبرت جرار التي خرجت من السجن مؤخرا ان ملف الاسرى والاسيرات في تطور مستمر نحو الاصعب والاسوأ وان المؤسسات الفلسطينية العاملة في شؤون الاسرى الاهلية والرسمية بحاجة الى تنسيق افضل لتقديم الخدمات للأسرى ولشن حملات تضامن محلية وعالمية معهم.

وقالت جرار ان أسوأ اوضاع عايشتها في سجنها الاخير هو ما يتعلق بأوضاع الاسيرات القاصرات والجريحات، فهن يتعرضن لظروف غير انسانية في فترات العزل والسجن والنقل بين المحاكم.

جاء ذلك في مقابلة أجرتها صحيفة الحال مع عضو المجلس التشريعي التي خرجت من السجن قبل شهرين وبدأت تعود لنشاطها السياسي والبرلماني، وهنا نص المقابلة.

*** كيف تقيمين عمل المؤسسات الرسمية والاهلية تجاه الاسيرات، وهل تقوم بما يجب، ام ان المتابعة اصبحت مجرد تقليد دوري؟**

– في البداية، نقدم الاحترام الى جميع المؤسسات التي تهتم بقضايا الاسرى والاسيرات، نعم يوجد عمل للمؤسسات، لكن العمل يتخلله عدد من المشاكل اهمها انه لا يوجد تراكم للمعلومات ولبيانات لدى المؤسسات لمتابعتها بشكل افضل، إذ إنه عند تقديم أي قضية معينة عن الاسيرات، يتم التأخر في الرد، لوقت يتعدى ستة اشهر، واحيانا لا يتم الرد، او يوجد غموض بالرد، وايضا تواجه المؤسسات مشكلة عدم التنسيق فيما بينها، بحيث نطرح قضية مثل قضية الوضع السيئ لوسيلة النقل البوسطة، قدمنا لعشرات المؤسسات شهادات من الاسرى عن الوضع السيئ وما يتعرض له الاسير من تعذيب بداخلها، ولم نجد أي مؤسسة رفعت ملف وسيلة النقل البوسطة الى المحكمة، لذلك نحن نطالب بتنسيق العمل بين المؤسسات وتراكم المعلومات للعمل بألية تحقق افضل النتائج.

*** هل أنت راضية عن ادارة ملف الاسرى بشكل عام، وما هي الخطوات الناقصة، وهل نحن بحاجة الى تدويل اكثر ملف الاسرى؟**

– ملف الاسرى يقال انه تم تدويله، لكن لم يدول، التدويل لديه مستويان في التدويل، الاول المستوى الشعبي الذي يخص الجماهير عندما تتضامن وتتفاعل مع قضية وملف الاسرى، فهذا الجانب تقوم به جميع الجهات، وهو في حالة تطور، اما على صعيد المستوى الثاني وهو الرسمي فلا توجد مراكمة، ودليل على ذلك ان اخر اجتماع مع المدعية العامة لمحكمة الجنايات الدولية، الجهة التي حضرت هذا الاجتماع، اثارت قضايا ليست لها علاقة اختصاص محكمة الجنايات الدولية، ومثال على ذلك رفعت ملف التعذيب للمحكمة، وهذا الملف يجب ان يرفع ليس للمحكمة بل للمقرر الخاص للجنة التعذيب في الامم المتحدة، وهذا دليل على عدم وجود خبرة وجدية حول معرفة اهم الملفات التي يجب ان ترفع لمحكمة الجنايات الدولية، فمن ابرز القضايا التي لم يتم رفعها ما يتعلق باختراق اتفاقية جنيف الرابعة في بند ترحيل الاسرى الى سجون بعيدة عن مناطق السكن وهذا مخالف للاتفاقية، إذ يتطلب المزيد من الخبرة في التوجه بالمواضيع الصحيحة للاماكن الصحيحة.

*** عشتِ تجارب الاسيرات خلال فترة وجودك الاخيرة في السجن، ما هي الحالات التي ما زلت تتذكرينها او الاصعب التي كنت شاهدة عليها؟**

– من اكثر الحالات التي اتذكرها الاسيرات القاصرات، الان يوجد اكبر عدد من القاصرات الذي مر على تاريخ السجون، وكنا دائما نحاول ان نملأ اوقاتهن بأشياء مفيدة، لكن يصعب عليهن التأقلم بسهولة، ومن اصعب الحالات التي كنت شاهدة عليها، الاسيرات الجريحات، اللواتي يعشن اصعب الظروف داخل المعتقل، وخاصة عند ذهابهن الى المحكمة عبر وسيلة النقل البوسطة، واخص بالذكر الاسيرة اسراء جعابيص التي تعاني من حروق كاملة بجسدها، واصابعها المبتورة، ولا تقدر على ان تقوم بأي وظيفة من الوظائف الا بمساعدة الاسيرات.

*** ما هو تقييمك للحياة السياسية في فلسطين، في ظل شلل المجلس التشريعي وتفرد اللجنة التنفيذية؟**

– الحياة السياسية في فلسطين للأسف تعاني من حالة ضعف شديد، فهنالك انقسام على المصالح والتمثيل الفلسطيني، فلا توجد مشاركة في الحياة السياسية الفلسطينية، ومثال على ذلك اننا حتى الان نرى قرارات لا يتم تنفيذها مثل قرار المجلس المركزي الاخير، ومن المعروف سبب شلل المجلس التشريعي وهو الانقسام، وهذا الانقسام يعكس حياة سياسية غير حيوية، لا تقدر على الخروج من اطار المفاوضات الثنائية المنفردة والمباشرة، ولا تعمل على مراجعة المسار السياسي السابق، ونرى هنالك انعكاسا على الأوضاع الاجتماعية عبر اشكال من الانفلات الامني في الضفة وغزة، وعدم تطبيق القانون، وغياب الظروف الامنة لتطوير الاقتصاد الوطني.

*** دخل الانقسام عامه التاسع، وفشلت كل محاولات انهاء الانقسام، ما الذي يمكن فعله على مستوى المؤسسات والاحزاب او على مستوى الشارع، خارج الحوار الفاشل، ما الذي يمكن فعله لطي صفحة الحلول الفاشلة؟**

– لا يوجد للانقسام حل سحري، لكن هنالك العديد من الاقتراحات، وبرأيي، إذا كانت هنالك جدية وارادة سياسية لإنهاء الانقسام ومواجهة الاحتلال من الممكن تنفيذها، من خلال دعوة الاطار القيادي المؤقت الى اجتماع، واجراء مراجعة سياسية لكل المسار السابق، وعمل انتخابات للمجلس الوطني، لأننا نتحدث عن تمثيل فلسطيني للجميع، ليس فقط للسلطة، والمناطق التي يصعب عمل انتخابات فيها يتم فيها الانتخاب على أساس التوافق، وهذا المجلس الوطني ينتخب قيادة جديدة للجنة التنفيذية، ويعمل على تطبيق المواثيق الفلسطينية الداخلية وخاصة الميثاق الوطني الفلسطيني.

*** ما هي خيارات اليسار في هذه المرحلة التي تشهد موت المفاوضات، ونهاية الحلول السياسية، وفي ظل المبادرة الفرنسية، وفي ظل الانقسام المتواصل، أي المخارج السياسية ترونها مناسبة؟**

– المخارج السياسية تحتاج الى مسار سياسي بديل لنهج المفاوضات الثنائية، المنفردة، والمباشرة تحت رعاية امريكية، والبديل هو عقد مؤتمر دولي كامل الصلاحيات، وظيفته تطبيق القرارات الدولية، وليس التفاوض عليها، وتحقيق الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، واضافة الى ذلك استمرار مقاطعة اسرائيل على كافة المستويات، وملاحقتها، ومحاكمتها على جرائم الحرب التي ارتكبتها ولا تزال، هذا خيار سياسي بديل وممكن.

*** بعيدا عن السياسة والايديولوجيا، هل ترك السجن اثرا على حياة خالدة واسرتها، اين ستكون تجربة السجن في حياة عضو المجلس التشريعي والقيادية خالدة؟**

– نعم بالتأكيد، فالسجن صعب وقاسٍ، صحيح أننا نستطيع ان نتعايش داخل الاسر، الا انه ترك تأثيرا كبيرا على مستوى حاجتي لأسرتي الصغيرة، والسجن والسجان دائما يحاولان أن يعزلا الاسير عن المحيط الخارجي بكافة الطرق، وبالنسبة لي كانت اصعب اللحظات اشتياقي لأصغر بناتي لأنها كانت صغيرة وتعتمد علي في كل شيء، ولكن رغم القسوة والمعاناة، لا يستطيع الاسر تغيير القناعات لدي.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عبد الكريم حلايقة.. الدكتوراة في العقد السادس

شغف حلايقة للتعلم أعاده لمقاعد الدراسة بعد ٣٠ عامًا من تركها.

حلوة خصيب عاروري*

إصراره وتحديه للحياة وظروفه كانا سببا كبيرا في نجاحه، فالدكتور عبد الكريم حلايقة (٦١ عاما)، من الخليل، لم يوقفه العمر عن مواصلة تعليمه الذي حرم منه في صغره والتفوق فيه.

وفاة الوالدة كانت السبب الرئيسي لترك حلايقة دراسته منذ صغره هي حيث كان في الخامسة عشرة من عمره، فاضطر للاعتناء بأشقائه الثلاثة، واستمر حلايقة في رعايتهم إلى أن تعلموا وتزوجوا، بعدها قرر العودة إلى التعليم من جديد وذلك بعد انقطاع دام لاكثر من ثلاثين عاما، فقد ترك التعليم عام ١٩٧١ ثم عاد إلى مقاعد الدراسة عام ٢٠٠٤.

عاد عبد الكريم حلايقة إلى مقاعد الدراسة والثانوية العامة وهو في عمر الخمسين عاما ولكن العمر لم يكن أبدا معيقا لاستكمال تعليمه، واستطاع النجاح في الثانوية العامة والحصول على معدل ٧٨٪، الذي أهله للدخول إلى الجامعة فالتحق بجامعة القدس المفتوحة ودرس تخصص التربية الإسلامية، واستطاع إنهاء البكالوريوس بتقدير امتياز.

وهذا ساهم وزاد في تحديه وإصراره على استكمال التعليم، فالتحق بجامعة الخليل لاستكمال درجة الماجستير، وقدم رسالة الماجستير في القضاء الشرعي واستطاع إنهاء درجة الماجستير بتقدير امتياز وكان ذلك إلهاما له لمواصلة التقدم والتعليم.

تقدم حلايقة لدراسة الدكتوراة، فالتحق بجامعة المنصورة في مصر وكان محور الدكتوراة حول الرقية الشرعية، ولان التميز هو عنوانه، فقد استطاع إنهاء الدكتوراة أيضا بدرجة امتياز.

وبذلك يكون حلايقة أنهى البكالوريوس في التربية الإسلامية، والماجستير بالقضاء الشرعي والدكتوراة بالرقية الشرعية، من جامعات مختلفة وبظروف مختلفة، إلا أن التميز والتخرج من الجامعات الثلاث كان بدرجة امتياز.

صعوبات وتحديات

لم تكن مسيرة الدكتور عبد الكريم مفروشة بالورود، فقد واجه العديد من الصعوبات ومن أبرزها الاعتقالات المتكررة التي كان يتعرض لها، بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠١٣، وأمضى في سجون الاحتلال ثلاث سنوات، وهذه السنوات التي قضاها في الحبس كانت بمثابة تحد لأنها قطعته عن التعليم ولكنه استطاع تجاوزها والتغلب عليها، بالإضافة إلى الحالة العائلية ووجود ٣٠ شخصا في حياته من أبناء وأحفاد فعندما كانوا يجتمعون جميعا كان الجو لا يصلح للدراسة، ولكن أيضا هذا لم يكن عائقا كبيرا لديه واستطاع بعزمه الكبير التغلب عليه.

وكان الدعم الذاتي الملهم والدافع الأول لدى عبد الكريم لمواصلة تعليمه رغم أي شيء آخر، بالإضافة إلى عائلته وزوجتيه اللتين كانتا تعملان دائما على توفير الدعم الكامل له وتهيئة الظروف المناسبة له حتى يستطيع إتمام تعليمه.

يقول حلايقة: "العمر مجرد رقم لي، لأننا أصحاب رسالة في هذه الأرض، رسالة علمية وتعليمية، والله سبحانه وتعالى أوصانا بالتعليم حين قال (اقرأ)".

ووجه حلايقة، وهو الآن موظف متقاعد من الأوقاف، بعد خدمة ما يقارب ٣٠ عاما، نصيحة الى الطلاب والجميع بأنه من جد وجد، ويجب عدم الفتور في إكمال التعليم، وان عدم النجاح في الثانوية العامة مرة لا يعني الفشل ولكن يجب المواصلة والاجتهاد وعدم التوقف عن المحاولة، لأنه قبل أن تترك هذه الدنيا، عليك أن تترك بصمتك فيها.

العزيمة والتحدي والإصرار مقولة جسدها الدكتور عبد الكريم حلايقة واقعا في حياته ساعدته على التميز والإبداع والنجاح دائما.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أكثر من ستين عامًا حارسًا للتاريخ في مقبرة الإنجليز بغزة

حنان أبو دغيم

يصفها سكان قطاع غزة بأنها قطعة من أوروبا بينما حارسها الثمانيني يقول: إنها قطعة من روحه خصوصًا وأنه يقوم على حراستها منذ أن كان صبيا في الثامنة عشرة من عمره.

ولدت بين القبور

على مساحة ٤٠ كيلومترًا مربعًا من الأعشاب الخضراء، هذه المساحة الساحرة التي يطلق عليها اسم "مقبرة الانجليز" على شارع صلاح الدين شرق مدينة غزة يرنو بصر ابراهيم جرادة "٨٠ عامًا" ويعود بذاكرته الى ما قبل ستين عامًا حيث غرس بأنامله اليافعة وقتها عشرات الشتلات التي عمرت معه وبقيت شاهدة على تاريخ المكان.

يقول جرادة: "المكان بالنسبة لي أكثر من مجرد مقبرة فأنا هنا منذ عشرات السنين بالكاد وطأت قدماي خارج حدوده مرات معدودة، حياتي لا تتجاوز حدود هذا المكان".

يضيف: "ترعرعت هنا بين قبور الموتى مع والدي الحاج ربيع الذي كلفه البريطانيون بإنشاء المقبرة لدفن جنودهم وحملت على عاتقي أمانة استكمال مشواره".

ويشير جرادة الى الدهشة التي كانت تنتاب الناس في البداية من اقامة عائلته بين القبور والمبيت هنا لكنهم مع الوقت وعلى مدار الأجيال المتعاقبة باتوا يدركون جيدا أن المقبرة بالنسبة له ولأبنائه قطعة من أرواحهم، حسب وصفه.

جرادة الذي يتلقى راتبه الشهري من السفارة البريطانية في القدس يعتبر أن تاريخ حياته مرتبط بوجود مقبرة الحلفاء، المكان الذي ولد فيه ومن خلال احتكاكه بالبريطانيين تعلم اللغة الانجليزية.

حارس التاريخ

"انا رهنت عمري لحراسة التاريخ"، هكذا يصف جرادة سر تعلقه بالمقبرة التي تضم رفات ما يقارب أربعة آلاف قبر لجنود جاءوا لقتال الدولة العثمانية مع قوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى "١٩١٤-١٩١٨".

مساحة ساحرة اسمها مقبرة الإنجليز.

يتحدث جرادة عن المعارك التي عاش تفاصيها وقتل الجنود خلالها قائلاً: "كانت ثلاث معارك رئيسية أكبرها كانت معركة وادي غزة وهناك معركة المنطار حيث دفن الجنود هنا في المقبرة التي أسستها هيئة قوات التحالف "الكومنولث ليبقوا إلى الأبد في مكان المعركة".

وتصطف القبور الى جانب بعضها البعض متساوية كتحفة هندسية معمارية تضم في كل سطر ٢١ قبرًا، ويوجد على كل قبر شعار الدولة التي تدل على جنسية الميت واسمه وعمره وتاريخ وفاته ورتبته العسكرية، وبعض القبور مكتوب عليها جمل تدل على وضع صاحب القبر مثل هناك قبر مكتوب عليه "ابن أبيه الوحيد" وقبر كتبت له زوجته "أنت في القلب لن ننساك".

ويشير جرادة الى أن رفات الجنود ليست فقط بريطانية وانما تعود لديانات وجنسيات مختلفة من يهود ومسلمين ومسيحيين وهندوس من ألمانيا وأستراليا وفرنسا وتركيا وبريطانيا والهند.

متكئًا على عصاه، منحني الظهر يمشي جرادة بين القبور يحدثنا عن تاريخ كل شجرة ونبتة في المكان خصوصًا أشجار الجكرندا والبونسيانا التي زرعها جرادة مع والده قبل عشرات السنوات.

وفي مكتبه داخل المقبرة جلسنا حيث يحتفظ بمجموعة من الكتب التاريخية التي كان يحصل عليها من البريطانيين الذين قلدوه يومًا وسام الملكة البريطاني في احتفال بغزة عام ١٩٩٤.

ورغم كم المعلومات التاريخية التي يرويها الا ان جرادة يعتبر نفسه نسي الكثير بحكم سنه ما دفعه لاقتناء ورقة فيها معلومات وكتب عن تاريخ المقبرة التي يحفظ مكان كل قبر وتاريخ وقصة من دفن فيه.

أمانة نتوارثها

جرادة الذي ولد في تشرين الاول من عام ١٩٣٧ تزوج عام ١٩٥٦ ودرس الثانوية العامة في مدرسة يافا وهو أب لثلاثة عشر بنتا وولدًا، وكما ورث حراسة المقبرة عن أبيه فانه يزرع حبها في أبنائه ليكملوا المشوار من بعده.

يقول جرادة: "منذ أن كنت صغيرًا وأنا أشاهد أبي وهو يعتني بالنباتات والزهور واليوم ابني يراقبني ليتولى المهمة ذاتها من بعدي".

عصام (٤٧ عاما) ورث حب الزراعة وتعلق قلبه بالمكان يقول: "يضحك الناس حين أقول لهم إن المقبرة البيت الثاني لنا فهنا ولدت وهنا كبرت وهنا أتذكر تفاصيل كثيرة عن طفولتي وعن عائلتي واخوتي عنما كنا صغارًا".

يقاطع حديثنا والده المسن ابراهيم وهو يسأله قائلا: "بتذكر يابا لما كان عمرك ست سنين ودفنا الكنديين وقعدت تسمع لصوت المزمار في الوداع العسكري الرسمي ووقفت عند القبور وهم بيدفنوا الجنود".

وبمشاركة عصام يعطي جرادة اهتمامًا بالغًا للمقبرة من حيث الترتيب والنظافة فيصف اهتمامه بها قائلا: "منذ أن استلمت العمل هنا قبل ستين عامًا وأنا أصر على الاستيقاظ في الصباح الباكر أعمل بروح مرحة محبة للمكان ولتاريخه أقلم الأشجار وأزرع الزهور وأسمد الأرض".

ويضيف: "الأهم من كل هذا حراسة المكان من أي اعتداء فأنا أعتبره كنزًا تاريخيًّا لا يجوز تخريبه، رغم من أننا نفتح المقبرة للزوار وللناس الذين يجدون في هذه المساحة الخضراء متنفسًا جميلاً يسعدون بالجلوس فيها".

المقبرة بالنسبة لجرادة اكثر من مكان عمل أو مصدر رزق له ولأبنائه لأنها باختصار حسب وصفه "شاهد حي على التاريخ"، وتدلل على ضراوة المعارك التي خاضها العثمانيون ضد القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى.

"تجميد" قرار بتوزيع أراضي "السوافي" على موظفي حكومة حماس

رفح بلا مصيف ولا مصطافين.. قريبًا

ولاء فروانة

"مستكترين ع الناس يروّحوا عن أنفسهم بدون دفع ضرائب"، "ما ضل مكان برفح لا منتجع ولا مستشفى رفح بدها تعيش"، "السوافي لازم ترجع للناس".. جزء من تغريدات ومنشورات عبّر من خلالها النشطاء والإعلاميون بمحافظة رفح عن رفضهم لقرار سلطة الأراضي مصادرة مصيف "السوافي" الواقع مقابل حي تل السلطان وإزالة رماله، تمهيدا لتوزيع الأرض على موظفي حكومة حماس السابقة بغزة، فالمنطقة تعتبر مصيفًا شعبيًّا يخدم ربع مليون نسمة.

كما اجتاحت حالة من الغضب في الوسط الإعلامي، ولوح بعض الإعلاميين بالنزول للشارع رفضا للقرار الذي اعتبروه غير مسؤول، ما دفع الجهات المعنية لتجميده دون إلغائه، ما يبقي احتمالية عودة التنفيذ أمرًا واردًا.

الناشط والصحفي محمد الجمل، قال لـ "الحال": "في الوقت الذي كان ينتظر أهالي رفح تنفيذ قرارات رئيس البلدية تطوير مصيف السوافي، الذي سبق وصنف محمية طبيعية، صدم الجميع بقرار مفاجئ من قبل سلطة الأراضي بغزة، يقضي بتجريف الرمال وتسوية الأرض وتوزيعها على الموظفين".

ويكمل: "قوبل القرار برفض كبير من قبل النشطاء وقادة الرأي في المدينة، الذين يعتبرون السوافي متنزهًا طبيعيًّا للفقراء يخدم ربع مليون نسمة، فكانت الدعوة إلى ما يشبه اجتماع الكتروني على مجموعة داخلية خاصة بالصحافيين على برنامج واتس أب، وتم تدارس الأمر، وتبادل الآراء، وأوصلت رسالة احتجاج جماعية إلى رئيس البلدية، وأبدى الجميع تأكيدهم على إطلاق حملات لوقف القرار.

وأوضح الجمل أن قرارًا غامضًا وفضفاضًا صدر من قبل سلطة الأراضي بتجميد عملية تسوية الكثبان الرملية، وإحالة الأمر لجهات الاختصاص، غير أن الجميع يشعرون بريبة من صيغة القرار، التي لم تنص صراحة على إلغاء القرار، وإعادة الاعتبار لمنطقة الكثبان الرملية كمحمية طبيعية.

وبين الجمل أن أكثر ما يخشاه النشطاء أن يتم تجميد القرار مؤقتًا خلال أشهر الصيف، نظرًا لان منطقة الكثبان تكون عامرة بالمصطافين خلال تلك الفترة، وتجديد تسويتها في فصل الشتاء، لذلك شدد على ضرورة أن يواصل النشطاء متابعة الأمر، ويصعدوا نضالهم وصولاً لقرار صريح بمنع التعدي على هذه المنطقة.

إعلام يقظ

وعبر الناشط الإعلامي الشاب محمود فودة عن رفضة للقرار بقوله: "القرار بمثابة كارثة لأنه يخص ٢٥٠ ألف نسمة هم سكان مدينة رفح، أوجدوا من السوافي متنفسًا لهم في ظل تقصير الجهات الحكومية والأهلية في ايجاد أماكن للتنزه أسوة ببقية مناطق قطاع غزة".

واشار الى أن قرار الإزالة مرفوض إلا في حال تجهيز مكان آخر للتنزه أو إبقاء الامور على حالها، ولكن ان تم تطبيق القرار سيكون تصعيد اعلامي وتحريك الجمهور للاعتراض الفعلي.

البلدية رفضت القرار

وأكد رئيس بلدية رفح صبحي أبو رضوان أن سلطة الأراضي لم تراجع البلدية قبل اتخاذ قراراتها المتعلقة بمنطقة السوافي، وأن البلدية نظرتها للمنطقة لم تتغير، وهي تبذل جهودًا على كافة الأصعدة لتبقيها محمية طبيعية ومرفقًا مفتوحًا دائمًا ومجانيًّا أمام المواطنين.

واشار الى أن البلدية جهزت كافة المخططات اللازمة لمشروع تطوير منطقة السوافي، وهي جاهزة للتنفيذ، موضحًا أن الجهود التي بذلتها البلدية كانت السبب في تجميد قرار إزالة السوافي، لحين عقد لقاء يجمع البلدية وسلطة الأراضي ووزارة الاقتصاد لبحث الموقف.

وقال رئيس سلطة الأراضي إبراهيم رضوان لـ "الحال": "إن أرض السوافي هي ارض حكومية وهي امتداد طبيعي لمشروع إسكاني، تم استلامها حسب الأصول لبدء العمل بها وتجهيزها".

وأشار الى أنه يوجد العديد من أماكن التنزه المتاحة لسكان رفح بشكل مجاني، فهناك المتنزه الإقليمي الذي تقدر مساحته بـ٢٠٠ دونم، وأراضي المحررات، وشاطئ البحر وغيرها.

وأضاف أنه تم تجميد القرار ووقفه عن التنفيذ وذلك بعد احتجاج السكان ورفضهم له، وسيبقى الوضع كذلك لحين التوافق على آلية معينة لتنفيذ العمل ومعرفة ما إذا كانت هذه الأرض ستبقى مدرجة للمشروع الإسكاني والتي لموظفي غزة نصيب كبير منها.

أيهما أفضل: إبقاء الصداقات إلكترونية أم تحويلها إلى صداقات في الواقع؟

• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ولاء حجيجي*

آية دحادحة– طالبة قانون

الصداقة هي علاقة روحية وجدانية، ولا أرى فرقاً كبيراً بين أن تكون واقعية أو إلكترونية، فالصداقة عبر الانترنت هي في الأصل واقعية، لأننا نعامل الطرف الآخر كصديق حقيقي (نفتقده، ونسأل عنه، ونحافظ على مشاعره، وندافع عنه)، هي إذًا واقعية تماما.

المسافات هي ما تجعل اللقاء المباشر غير متاح، لكن من وجهة نظري، اذا كانت هناك إمكانية لتحويل هذه الصداقة الى ارض الواقع ونخرج من اطار التخيل فهذ افضل، فكثير من الافراد شخصياتهم على الانترنت تختلف عن الواقع، سواء بشكل ايجابي او سلبي وهذا من تجربة شخصية. الصداقة الالكترونية جميلة، لكن في نفس الوقت خطيرة جدا، فاذا كنت على (نياتك) فستتعب.

منال سليمان– تخصص علم حاسوب

بالنسبة لي الصداقة لا تكون الا في الواقع، الصداقة الالكترونية للتسلية، وانا لا اقصد انها سلبية، بالعكس، فلها جوانبها الايجابية، فهي تساعد على تبادل الثقافة اذا كان الصديق من بلد اخر، لكن بهذا النوع من الصداقة كوننا لا نعرف هذا الشخص على الواقع سيظهر لنا انه شخص مثالي، ويجب ان تكون هناك حدود كعدم اعطاء الثقة العالية لذلك الشخص وان نترك مسافة لحفظ خصوصياتنا، فهذا النوع من الصداقات لا تكون فيه المشاعر صادقة كتلك التي من المفترض ان تكون بين الاصدقاء وفي هذا النوع من الصداقة مساحة كبيرة من الكذب. من وجهة نظري تبقى الصداقة في الواقع هي الافضل، فالصداقة اكبر من ان تكون على شاشة صغيرة، والصداقة الواقعية هي الاعمق وهي اكثر استمرارية.

وعد البرغوثي– إدارة اعمال

بالرغم من التطور التكنولوجي الذي حل بمجتمعاتنا الا اننا في احيان كثيرة نلاحظ ان المواجهة والمقابلة المباشرة مع اشخاص نعرفهم او لا نعرفهم خير برهان على الصداقة، من وجهة نظري في احيان كثيرة نعجب ونحب اصدقاء نتعرف عليهم عن طريق الالكترونيات، ولكن نفاجأ بهم عندما نتعرف عليهم عن قرب، فتعبيرات الصوت تكون مختلفة وطريقة التفكير ايضا ووجهات النظر، وحتى الشخصية والملامح فهناك أصدقاء يضعون لانفسهم على مواقع التواصل صورا جميلة جدا ولا تكون معبرة عن ملامحهم ولا صوتهم الاصلي فكثير من الاصدقاء مجرد اشخاص للتسلية واللهو، وانا اؤكد ان الصداقة اجمل شيء في الحياة فلا يمكن ان تكون عن طريق الكترونيات ومواقع تواصل فالقلب للقلب والوجه للوجه والمشاعر يجب ان تكون متبادلة.

حسن أبو عين– طالب علوم سياسية

اذا كانت الصداقات مع اشخاص غير معروفين وحسابهم وهويتهم على مواقع التواصل الاجتماعي غير معروفة ايضا، وتم التعرف عليهم عبر ذلك والتواصل معهم، فيجب علينا الانتباه جيدا والحذر لان الانسان بشكل عام يصعب معرفة معدنه من خلف ستار او شاشة جهاز صغير، والتواصل عبر حروف تحمل من المعاني الوهمية ما يكفي لنعيش حالة حقيقية، عملية وهمية، وانا اقترح أن نكون حذرين وعلينا دائما قبل تحديد موعد للقائهم السؤال عنهم من خلال اصدقائنا الواقعيين وعبر اناس يرتبطون بهم فالافضل دائما الحذر مهما كانت درجة الراحة في التواصل مع الاخرين على مواقع التواصل الاجتماعي.

عبد الكريم نوباني– إدارة اعمال

انا كطالب جامعي في مرحلة مهمة من مراحل حياتي افضل بناء صداقات اجتماعية واقعية بعيداً عن كل اشكال الحب والصداقة الالكترونية، واحاول فهم ملامح الشخص المقابل (مبسوط، زعلان، تعبان) واحاول فهم ردات الفعل التي يقوم بها عن أي موقف، بعيداً عن كل اشكال الوهم التي تصلني عبر "السوشال ميديا" واخاف من فكرة ان التعبير عن الحب تقتصر على المشاعر الالكترونية: اللايك او السمايل او كلمة "منور"، كما اخاف من فكرة ان اسمع اصوات الحروف المرسلة ولا اسمع صوت الشخص الذي يكتب هذه الحروف بشكل واقعي، ولكن هذا لا يعني اعدام مواقع التواصل الاجتماعي، فهي وسيلة للتواصل بين البشر ويجب استخدامها بالشكل الصحيح، وهي سيف ذو حدين، يمكن ان تكون داعما رئيسيا للانتقال الى عالم النجاح، ويمكن ان تكون مشروعا يؤذي شخصيتك وخصوصيتك، وتعبيرك وتعاطيك مع الاحداث.

وليد دويك– هندسة معمارية

بعد تجربتي لحالتين، وعند مقارنتي بين أصدقائي على الواقع وأصدقائي الالكترونيين، وهم مجرد أصدقاء مراسلات أعرفهم منذ سنة دون اي تواصل على أرض الواقع حتى الان، أكيد وبدون أي شك تحويلها لصداقات بالواقع أفضل بكثير، وهذا ما أسعى له حتى مع أصدقائي الالكترونيين، فكلما ظلت هذه العلاقة من خلف شاشة، فلن تتعدى كونها مجرد معرفة لا أكثر حتى لو وصفتها تجاوزا بأنها صداقة، فهي لن تتعدى كونها مجرد حروف ورسائل مجردة من المشاعر في أغلبها "مجاملات" دون أي إدراك من الطرفين لجوهر وخفايا وأسرار شخصية الطرف المقابل الذي يصفه بأنه "صديقه"، ودون أي إدراك لأسلوبه ونظرته وتعامله مع الأمور حقيقة ودون أن يراه ودون أي مواقف تثبت هل فعلا يستحق هذا الشخص ان يوصف بذاك الوصف (صديق).

عبدالله حج علي– إدارة عامة

تحويل الصداقة من الكترونية الى واقعية افضل لمعرفة الشخص الذي تتعامل معه بشكل افضل، لأنه يوجد اشخاص على مواقع التواصل الاجتماعي مثاليون ولكن عند التعامل معهم والتعرف عليهم بالواقع تجدهم مختلفين بشكل كامل عن الفكرة التي كونتها من قبل، وانا من المستحيل ان اؤمن بالعلاقات الالكترونية دون تحويلها لصداقة واقعية، واذا لم تكن واقعية، فهي وهم.

فانت وإن تعرفت على افراد من خلال مواقع التواصل وتحدثت اليهم في مواضع عديدة، فلن تستطيع معرفة حقيقتهم الا من خلال مقابلتهم شخصيا والجلوس اليهم، هكذا تستطيع الكشف ومعرفة شخصيتهم حقيقة وستكتشف امورا لم تكن تعرفها خلال حديثك معهم عن طريق الفيسبوك مثلا.

آصال هريش– طالبة علوم سياسية، فرعي إدارة عامة

الصداقة عند البعض حياة وعند البعض الاخر هي لزيادة عدد الاصدقاء في الظاهر، فالصديق الذي ستختاره انت في حياتك يجب ان تعرف لماذا سيكون صديقك ولماذا اخترته دون غيره، اي ما هي الصفات التي اعجبتك او اردت ان تكون في صديقك! فالصداقة اما ان تكون الكترونية واما ان تكون واقعية، ولكن كن منتبهاً جيداً وبشكل دائم على اختيار صديقك خاصة ان كان عن طريق الانترنت، فهناك عدد كبير من الحالات التي اعرفها يتعارفون الكترونيا، وعندما يتقابلون على ارض الواقع ينتهي هذا التعارف او الصداقة لعدم وجود مصداقية منذ البداية، فاتخذ خطوات في حياتك لاختيار صديقك سواء كان على ارض الواقع او على مواقع التواصل الاجتماعي.

فائض البوفيهات المفتوحة في رمضان.. إلى أين؟

نهيل أبو رجيلة

رمضان شهر تزهر فيه القلوب بالطاعة والتقرب الى الله، ومن زاوية اخرى تضج المطاعم والفنادق بالبوفيهات المفتوحة لثلاثين يومًا، تبدأ بترويج صور الطعام عبر صفحات التواصل الاجتماعي. لكن، كيف يتم تحديد كمية الطعام المراد تجهيزها؟

أسئلة بسيطة بالنسبة لسؤال يتراود بذهن كثير من الناس.. ما تبقى من طعام في أي اتجاه يذهب؟

مطعم أرجوان

كاتية سكاكيني مديرة المطعم: "يتم تقدير كمية الطعام المطلوبة للبوفيهات حسب حجوزات الاشخاص، بعد الإعلان عن أصناف الطعام، ولكن في حال كان هناك كمية طعام متبقية صالحة للأكل يتم توزيعها على الموظفين أو تقديمها لجمعيات مختصة تقوم هي بدورها بتوزيعها على العائلات المحتاجة".

مطعم سيران

مدير عام المطعم أحمد عجاج: "هذا العام تم اعتماد نظام الحجوزات المسبقة وبناءً على ذلك يتم تحديد كمية الطعام المراد تجهيزه، ولكن في حالات نادرة يبقى فائض من الطعام يتم توزيعه على الموظفين والاسر الفقيرة".

مطعم LEMON

حنا دواني صاحب المطعم: "في حال كان هناك ما تبقى من طعام، يتم التنسيق مع جمعيات خيرية للحصول على الوجبات، وغير ذلك تحضر كثير من العائلات المحتاجة ونوفر لهم الوجبات الغذائية اللازمة من الطعام المستصلح".

فندق الموفنبيك

مورين البينا مديرة التسويق والعلاقات العامة للفندق: "طريقة توزيع الطعام من قبل الفندق تكون بطريقة لافتة وجميلة، إذ نجهز وجبات طعام قبل الافطار وبالاتفاق مع جمعيات متخصصة بتوزيع الطعام، كجمعية فكر بغيرك، التي يحرص الفندق ومنذ عدة سنوات على توفير وجبات طعام لها، وهي بدورها توزعها على الأسر المحتاجة".

وتضيف: "كما تنظم سلسلة فنادق ومنتجعات الموفنبيك حملة كيلوغرام من الاحسان يشارك فيها ٢٥ فندقًا، وهي عبارة عن أعمال خيرية تقام في شهر رمضان المبارك تختص بالتبرع بكيلو غرام من المواد الغذائية غير القابلة للتلف للمحتاجين".

هناك عدة جمعيات ومجموعات توفر طعامًا للأسر الفقيرة والمحتاجة قدر المستطاع ومن هذه المجموعات التي تقوم بأعمال تطوعية كثيرة في شهر رمضان وغيره:

مجموعة فكر بغيرك

هي مجموعة متطوعة من الشبان والشابات من كافة الاعمار، أسست من أكثر من خمس سنوات هدفها توفير المتطلبات الاساسية للأسر الفقيرة.

تؤكد رانيا ابو لبن مسؤولة المجموعة أن عملية التبرع بسلات غذائية للعائلات المستورة يتم عن طريق جمع اسماء العائلات في قوائم وزيارة بيوتهم للتأكد من وضعهم المعيشي.

وتضيف: أنه يتم الحصول على الوجبات الغذائية عن طريق المطاعم بتحضير عدد معين من الوجبات قبل الافطار، وايضا من البوفيهات المفتوحة حيث يتم الحصول على الوجبات الصالحة للاكل وتغليفها بطريقة جيدة.

جمعية فائض ما لديكم

وهي جمعية متخصصة بتوفير كل ما يلزم الاسر المستورة من ادوات كهربائية وملابس واثاث منزلي، خالد حنتولي احد مؤسسيها يقول: "عدة مطاعم تنسق معنا لتوفير وجبات غذائية، لكن اعتمادنا الاساسي ليس فقط على المطاعم وانما ايضا على الاسر التي تتواصل معنا وتوفر لنا وجبات طعام نوزعها على الاسر المستورة، غير ذلك نسبة الطعام التي نحصل عليها من المطاعم ضئيلة جدا بالنسبة لعدد القوائم لدينا، ويتم الحصول على الوجبات من الطعام من المطاعم بعد الافطار وتكون صالحة للأكل نقوم بتغليفها وتوزيعها".

وأنت تمشي في رام الله.. تمعن في الأبنية قليلاً

مجد حمد*

عندما كتب الفلسطينيون عن رام الله أشاروا لها بمبانيها وأزمانها المتتالية السريعة، ولكن كانت إشارة أحدهم المباشرة أنك وأنت تمشي في شارع ركب انظر إلى الأعلى، ونحن هنا نقول في هذا التقرير "انظر للمباني وحاول تخيل الفترات الزمنية الكثيرة التي تتالت عليها".

هنا.. يسجل هذا التقرير ما تقوله المعمارية سحر القواسمي في جولةٍ بين أحياء رام الله القديمة بين شارع النزهة وصولاً لشارع ركب ترى معالم لمبانٍ بعضها مختلف وبعضها متشابه، وعنوان الجولة "قصص ناس وأماكن" وينظمها معهد جوته، المعهد الألماني الفرنسي، في رام الله والموجود في منزلٍ داخل هذه الأحياء للتعرف على والتعريف بتاريخ رام الله بشكلٍ اكبر، وتكون هذه الجولات والحلقات التعريفية بشكلٍ منتظم إعداداً لمعرض سيأتي لاحقاً هذا العام يضم جزءاً من تاريخ المدينة والأحياء القريبة من وسط رام الله.

عددٌ ملحوظٌ من المنازل التي بنيت كانت في فترة عام ١٩٢٣ وبها نرى الطابع الموحد في هذه المنازل، ففي أحد المشاهد، نرى منزلاً هو الآن مهجور مغلق بني عام ١٩٢٣، يمكن الاستدلال عليها من الحجر الموجود أعلى الباب ومن شكل الباب ذاته فترة البناء، ونلحظ فوق الباب حدوة فرس معلقة هي رمزٌ لحفظ المنزل وإبعاد الحظ السيئ والأرواح الشريرة، وعلى الأبواب كان يوضع حجرٌ يحوي شكلاً بحيث كان أحياناً هو دلالة دينية أو اجتماعية، وأحياناً كما في هذا المنزل وضع شكل الحصان فقط من باب المرح، ويختلف شكل الشباك القريب من الباب لسببٍ بسيط، أنه شق وأقيم في فترةٍ لاحقة هي الخمسينيات ولهذا يختلف البناء.

تكمل القواسمي في الجولة وتشرح: "المنزل الثاني الذي شاهدناه هو لعائلة خوري، والبناء الأساسي الموجود في الأسفل على اليسار بني في الفترة التاريخية ذاتها في العشرينيات، بعده أضيفت باقي الملاحق والغرف للمنزل، ومن الجميل للذكر أن لهذا المنزل ابنين يعيشان الآن في الولايات المتحدة، ذهبا لدراسة الطب قبل النكبة عام ١٩٤٨ ولم يستطيعا العودة بشكلٍ دائم، فيعودان مرةً كل عام لمدة أسبوع ليقوما بعملياتٍ طبية تطوعية ومجانية في فلسطين".

نزولاً للوادي ولنرتفع مجدداً عبر هذا الدرج الموجود في الصورة المرفقة مع التقرير، تقول سحر: "في مدينةٍ جبلية كرام الله يتوقع الفرد أن يجد أعداداً أكبر من السلالم والأدراج، ولكن في الواقع عدد السلالم الموجودة في رام الله قليلة جداً ومعروفة جداً، وهذا الدرج موجودٌ منذ فترةٍ طويلة وهو من أول السلالم التي أقيمت في رام الله، ولكن للأسف سيتم هدمه قريباً، فقد قام أهل المنطقة ببنائه سابقاً ليخدم المدينة، ولكن أهل المنطقة المحيطة بالدرج أصبح يزعج أهل المنطقة الحاليين لبعض الممارسات التي لم تعد تناسبهم مثل قيام بعض المراهقين بإزعاجهم ليلاً إما بشرب الكحول أو باجتماع فتياتٍ وشبان هنا".

"صعوداً من هذا الدرج الذي سيتم هدمه نصل لمنازل وأراضٍ مملوكة لعائلة عقال، ومنها منزل تمت الإضافة عليه عدة مرات فبني بدايةً في العشرينيات ومن ثم وتمت الإضافة عليه عدة مرات، والسؤالُ المهم هو، هل كانت دائماً دفة الشباك من حديد أم أن هذا هو ما تمت إضافته بعد الترميم، فتقول القواسمي ان البيوت التي بنيت في الفترات ما قبل العشرينيات من القرن الماضي كانت شوادرها ونوافذها من الخشب والحماية أو الأسوار من الحديد، أما بعد العشرينيات فقد صممت جميعها من الحديد".

وعلى أرضٍ فارغة مقابل المنزل وبجانب القنصلية الكندية ترى موقف سياراتٍ كان في الأصل مكان معبدٍ ماسوني بني في بدايات القرن الماضي، وتم هدمه بعد الثمانينيات من القرن الماضي. ويذكر أيضاً أن هذه المنطقة تم إغلاقها واستخدامها كنقطة عسكرية بريطانية عند وجود الانتداب البريطاني، واستولى عليها الأردنيون بعد عام ١٩٤٨.

تنزل قليلاً بعد المنزل لتجد منزلاً آخر ولكن مغلق بالشيك الحديد، هذا المنزل الرابع كان لعائلةٍ لفتاوية لجأت وبنت منزلها هناك، وأبرز ما يمكن ملاحظته في المنزل طريقة البناء القريبة من بيت لحم ونابلس، ففي أول ربع من القرن الماضي كان يأتي البناؤون والفنيون الفلسطينيون بعد تعلم المهنة في تشيلي ليطبقوا مهارتهم في فلسطين، وبهذا كان نفس من بنوا بيوت بيت لحم، وبيت جالا هم من أتوا لبناء هذه المنازل، وتشير سحر أيضاً إلى أن المنزل هذا، والعديد من المنازل في التي بنيت هي على النظام الروماني من الخارج، بحيث يتم وضع أساس قوي بحجارةٍ خشنة وأكبر في أسفل المنزل، والمنطقة الوسطى تكون مليئة بالحجر الأصغر قليلاً حجماً وبحجارة مالسة أكثر، وفي الأعلى يكون هناك "كورنيش" أو خط حجارة يزين أعلى المنزل.

وصولاً لنهاية شارع ركب، يعرف المعظم العمارة التي تحوي مقهى زرياب، كان هذا المبنى أول مبنى أقيم يحوي مخازن في الأسفل وشققاً في الأعلى ليؤسس لظاهرة السوق والمنازل في وسط المدينة وليحول بذلك رام الله إلى مركزٍ تجاري أكبر.

وتشير القواسمي إلى العديد من التغيرات التاريخية التي أثرت في بناء المنازل وشكل عمارتها في جميع المدن الفلسطينية وتحديداً رام الله، فمثلاً بعد النكبة نزح اللاجئون وعاشوا استضافة أهل البيوت داخل المنازل، أو داخل خيمٍ أقيم تحت الأشجار وفي مختلف الأراضي وسط المدينة، وبين عام ١٩٤٨ و١٩٥٠، لم تبن المنازل خوفاً من الحرب وأملاً في الرجوع، ولكن خلال الخمسينيات بدأ الناس ببناء البيوت مجدداً كنوعٍ من الاستقرار.

أحد مباني رام الله التاريخية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ذكريات الطابون.. اشتياق في زمن الأفران

تحرير بني صخر

يعتبر الطابون من التراث الفلسطيني، وله تاريخ وذكريات، لكن قلة من يعرفه من الجيل الحالي، وإن وجد، فإنه يختلف عمّا وجد قديمًا، وحاليًّا تستخدم الطوابين كتراث في المتاحف بنماذج مصغرة ليس إلا.

بالعودة لما قد يذكرنا بها، بحثنا في ثنايا الذكريات لتحدثنا عائشة حجاج "٥٤ عامًا" من قرية فرخة بمحافظة سلفيت عن الطوابين؛ كيفية صنعها واستخدامها وما تحمله من حكايا.

تستذكر حجاج الماضي وجمال الطوابين قائلة: "كنا نذهب لإحضار الحور من المغاير، وهو التربة الجيرية، من مكان بجانب عين الماء الخاصة بالقرية لصنع الطوابين".

وتضيف: "كنا نحفر في المغارة لاستخراج الحور وننقيه من الحصى والشوائب بما يسمى "المسراد" وهي أداة استخدمت لتنخيل القمح، ثم ننقع الحور بالماء أسبوعًا كاملًا، نضيف له التبن ونعجنه ليصبح خليطًا من الحور والتبن، ونصنع قاعدة الطابون الدائرية وبعد أن يجف بتعريضه لأشعة الشمس حيث يترك ليوم واحد تبدأ مرحلة عمل الحور والطين ورفعه للأعلى وتترك فتحة أعلاه تسمح بإدخال الخبز، أي يكون الشكل نصف دائرة بقاعدة وفي أعلاه فتحة".

تتابع: "في حالة استخدامه يوضع في مكانه المخصص، وبالأغلب تكون غرفة صغيرة تتسع لشخصين وقبلها تحفر أرضيه بمقدار حجم الطابون ويوضع حطب حتى يصبح كله جمر ويتم أخذه ووضعه في سخانات من حديد وتأتي المرحلة الأخيرة بأن يوضع الطابون في مكانه المخصص بعد تغطيته بغطاء حديدي خاص ويطمر بالنار والرماد فوقه وتجدد النار و"الزبل" وهو روث الحيوانات الجاف على مدار ٣ أيام في الصباح والمساء لتصبح حرارته مناسبة".

وعن الاستخدام تقول حجاج: "نضع داخل الطابون "الرظف" أي حجارة مكورة صغيرة وملساء قبل أن يوقد عليه النار حتى يصبح بدرجة حرارة كافية لإنضاج العجين، كنا نستخدم الطابون لصنع أشياء كثيرة بالإضافة لصنع الخبز منها صنع صواني لحمة أو دجاج وحتى خضار ومسخن بالبصل والسماق، والفرايك وأحيانا نقوم بوضع الطعام بالطنجرة في داخله".

فيما تستخدم الطوابين أيضا للتدفئة عبر طمر الحطب الجاف في الزبل لنصف يوم حتى يتحول إلى فحم ملتهب، ثم يخرجونه من رماد الزبل ويوضع في الكانون.

تتابع: "كانت الطوابين منتشرة في كل قرية، ففي حارتنا ٥ إلى ٦ طوابين، أما حاليا فلا يوجد تقريبا نتيجة لتوفر أفران الغاز والكهرباء أي وجد بديل على عكس قديما كان الطابون الملجأ المتوفر لدى الجميع".

تقول حجاج "اشتاق لتلك الأيام، وأحيانا أجلس مع أختي نتذكر ونقول ساق الله على أيام الطابون وخبزه"، حيث كانت النساء تتجمع عند التي تخبز ويتسامرن بأحاديث لا انقطاع لها، ويقمن بتسلية أنفسهم أما بتسخين الخبز وأكله أو بكوب من الشاي أو القهوة.

تختم حجاج: "كان ترتيبي الثانية في عائلتي التي تضم ١١ أخًا وأختًا وبعدما تزوجت أختي تركت المدرسة من الصف السادس الأساسي، وزاد العبء بعدما حملت والدتي، وحينها كانت أول مرة أعجن فيها، وأخذني والدي للخبيز، وكان يردد عبارة "كيف ما تعجنيهن اعجنيهن أول مرة مش مشكلة يابا".

كسرت حجاج الطابون مرتين خوفا من النار، لكنها تقول: "أول مرة خبزت طلع رغيف الخبز عقد الطابون لدرجة لما جيت أطلعه ثنيته ثني وطلعتوا، ولكن هذا ما بمنع انه طلع اللي بعدو فيه فتحة كبيرة".

الطابون.. من مخبز الأسرة إلى مبنى تاريخي على وشك الانقراض.

حكاية علي.. عن زراعة الأمل رغم القيد

ميساء الأحمد

أعلنت الصيحات الأولى للطفل علي صلاح حسين (٨ أشهر)، حال خروجه من رحم أمه، أن إرادة الاحتلال لن تنتصر ولن تفرق بين زوج من داخل الأسر يتطلع إلى الحرية فجراً ليس ببعيد وزوجته في الخارج، وحولته نطفة مهربة إلى مناضل في المهد كما وصفه كثيرون.

الحكاية بدأت منذ أن انتصرت إرادة الحب على قسوة الحياة، وقررت شيرين نزال أن ترتبط بصلاح حسين. أيام معدودات بعد ذلك حتى أسر حسين وصدر بحقه حكم احتلالي بالسجن ١٥ عاماً ونيف، لكن شيرين لم تيأس أو تسلم بما أراده الاحتلال، وواجهت إثر ذلك ضغوطات جمة للتفرقة بينهما، فكيف لفتاة في مقتبل العمر أن توقف حياتها ١٥ عاما في الانتظار.

إلا أنهما استطاعا بإرادة وحب تتلخص فيهما حكاية وطن أن يتمردا على ضغوطات المجتمع والسجان ويبقيا على العهد لسنوات، ثم يتخذا قراراً بالخطوبة بعد سنوات من الأسر، ويخططا لما بعد ذلك غير آبهين بقيود الأسر.

بعد تخطيط وتفكير ملي، قرر الخطيبان صلاح وشيرين أن يكونا بارقة أمل لكثير من أمثالهما الذين أوقفت الزنازين عجلة الزمان بهم وجعلت من كل فكرة مجرد حلم أو خيال، وهنا قررت شيرين وصلاح ما يلي: بنطفة مهربة سيأتي طفلنا إلى الحياة.

تقول شيرين: "في البداية شعرنا أن القضية صعبة خاصة أننا لم نكن متزوجين، ولكن عندما تشربنا الفكرة قليلا، وجدنا ترحيبا من أسرنا، وحصلنا على فتوى شرعية ليدخل الموضوع حيز التنفيذ".

وتضيف: "وصلت النطف وحفظت طبيا لمدة سنة ونصف السنة، قمنا خلالها بتهيئة المجتمع المحيط، فمن غير الممكن أن أباشر بهذه الخطوة بشكل فجائي دون أن آخذ بعين الاعتبار البيئة ونظرة المجتمع الذي أعيش فيه، لذلك قمنا بعمل عرس وأخبرنا الناس فيه بخطوتنا القادمة، والجميل أن المحيط شجعنا رغم أننا خطبنا وتزوجنا وسننجب، وصلاح غير موجود".

بهذا الترحيب الواسع وبهذه الخطوة الجريئة، تظهر خصوصية فلسطين عن غيرها من المجتمعات الأخرى، التي لم تذق مرارة المحتل ولم تجرب كيف يمكن أن تجعل من المستحيل حقيقة وواقعا، بهذا لخصت شيرين تجربتها.

المضي بهذه الخطوة لم يكن عبثيا وسهلا، فلم تفكر شيرين ولم يفكر صلاح كل فقط بذاته، وكيف بإمكانه أن يشبع شغفه وإحساس الأمومة أو الأبوة بداخله غير آخذ بعين الاعتبار أن هناك جسداً وروحاً ستأتي هي الأخرى لهذه الدنيا وكيف سيكون حالها. حول ذلك تقول شيرين: "التوازن في هذه القضية مهم جدا. في السنة التي اخترناها لولادة علي، وضعنا بعين الاعتبار أن ٤ سنين فقط ستكون متبقية لصلاح في السجن، وفيها سيحتاج الطفل لأمه أكثر من أبيه، ولم نقم بذلك في وقت مضى خوفا من أن يكبر الطفل ويشعر أن والده سنده ليس بجانبه كغيره من الأطفال في ذات سنه".

فلسطين هي علي.. بحلوها ومرها

بعد أن جاء علي إلى الدنيا، لم تكن الحياة أقل صعوبة من قبل، إلا أن ما أضافته ضحكات علي وصيحاته وحركاته في حياة شيرين من حلاوة وطعم مختلف خففت عنها غياب زوجها، وجعلتها على حد وصفها أكثر صبراً وأشد صلابة.

تقول شيرين: "أن تلد سيدة وزوجها بالأسر يعني أنها ستواجه تحدياً ثلاثي الأبعاد، الأول أن زوجها وشريكها غير موجود لذا عليها أن تمثله اجتماعيا ومادياً، ثانيا أنها أم لطفل وعلى عاتقها مهمة الرعاية والتربية، أما ثالثا فهي أنها تعيش حياة فلسطينية والمجتمع الفلسطيني يجابه تحديات كثيرة ولا يوجد أمامه أي أفق مفتوح".

ورغماً عن هذه التحديات، تقول شيرين إنها استطاعت أن تتخطاها لأنها متعلمة وموظفة، ومن الجانب الاجتماعي قالت: "أنا محظوظة بأهل قدموا لي الدعم الكافي، لذلك، فمن الصعب أن أتخيل أن تلد زوجة أسير وهي تجلس في المنزل فقط تنتظر زوجها أن يخرج من الأسر".

وتعتقد شيرين أن الجانب الاجتماعي مهم جداً لها ولطفلها وتضيف: "لا تستطيع أن تعيش وحدك ليس لأنك ضعيف، بل لأنك يجب أن تشعر بوجود الآخرين بجانبك، حتى علي فهو بحاجة لعائلة وأقارب يعوضونه قليلاً عن غياب والده".

أمل جديد للأسرى

أما حياة صلاح فهي الأخرى داخل الأسر انقلبت رأسا على عقب، فهو اليوم مهتم بتفاصيل صغير جديد يكبر وينمو بحفظ وأمانة أمه وعائلته وبقلب والده الذي يتعطش شوقاً لرؤيته، تقول شيرين عن زوجها: "السجن لا يعزل الأسير عن العالم بل يقتله نفسياً ويوقف حياته، إلا أن علي أعاد الأمل من جديد وتحقق بصمود وقناعة وإرادة والده الذي يتحدث عنه يوميا لرفاقه بأن هناك رفيقاً صغيرا ينتظره في الخارج، بات منذ جاء صاحب كاميرا وشهرة".

وبهذه الخطوة أصبحت العائلة قصة نجاح ومثلا تأمل عائلات الأسرى أن تحذو حذوها، فبعد أن كانت فكرة صلاح من هذه الخطوة أن يفتح الباب أمام المخطوبين لاستغلال سنوات عمرهم، قام ثلاثة من الأسرى بتنفيذ هذه الخطوة.

اللاجئة الصغيرة جودي.. الجسد في الدنمارك والقلب في سوريا

فنتينا شولي*

"نفسي أرجع ع مخيم اليرموك بسوريا، ألعب مع صاحباتي"، قالت جودي هذه الكلمات وهي تتحدث لنا عن أسماء الأماكن على خارطة مدينة كوبنهاغن في الدنمارك، فهذه الصغيرة ابنة الثمانية أعوام تملك أمنية ربما هي بعيدة عن التحقق في الزمن القريب وهي العودة إلى المخيم الذي غادرته قبل ٤ أعوام مع بداية الحصار.

ويروي عمها الحكاية التي بدأت بخروج عائلتهم الممتدة من المخيم إلى دمشق، وكلهم يحملون وثائق تصفهم باللاجئين الفلسطينيين، وحالت بينهم وبين التنقل في عدة مدن ليقرروا الانتقال إلى لبنان علّهم يجدون عملا هناك، إلا أنّهم عادوا، حيث أيقنوا أن البقاء كفلسطينيين لاجئين خارج المخيم أمر صعب ومعقد.

يتابع العم: "لم يكن أمامنا خيار، قررنا السفر إلى تركيا أنا وجودي ووالدتها وأختها، لكن والدتي بقيت في سوريا فحالتها الصحية لم تكن تسمح لها بالسفر". استغرقت الرحلة يوما ونصف اليوم، رحلة تتراوح قسوتها كما يصفها العم بين مشقة السفر والمبالغ الكبيرة التي تدفعها لكل من يوصلك إلى مكان ما خلال عملية التهريب، لكن لا مفر "فالواحد ميت ميت" كما يرى العم.

حاولت العائلة إيجاد عمل في تركيا لكن الأمر كان يزداد صعوبة فكانت أوروبا هي الوجهة الثانية، لكن الذهاب إليها لن يكون أسهل من الوصول إلى تركيا، ولكي تخرج إلى ايطاليا عليك الهرب من خفر السواحل التركي، ما يعني أن المسافة القصيرة ما بين البلدين ستصبح أطول بكثير.

يقول العم: "٩ أيام بالبحر كانت الأقسى، فالرعب يحيط بالركاب المتراصين في مركب قال المهرب إن مساحته ٦٠ مترا ولكنه في الحقيقة أصغر من ذلك بكثير".

كل من في المركب كان يتربص به هاجس الغرق وسقوط أي شيء بالبحر كان كفيلاً بجعل الجميع يرتبكون ظناً أن ما سقط ليس إلا واحداً منهم، لم تكن الأمواج في الايام الأخيرة للرحلة صديقة لهم فقد بدأت تتلاطم، لتزيد الرعب رعباً، ويبدأ المعظم بالاستفراغ فهم لم يعتادوا ركوب البحر ودواره.

كان العم يمسك بجودي في القارب وفي ذهنه سوريا ومن تركهم في سوريا وتركيا، فهو لم يخبر والدته بسفرهما خوفا من تردي وضعها الصحي وأم جودي وأختها بقيتا في تركيا لصعوبة الرحلة وغلاء ثمنها.

وعند اقتراب وصول المركب إلى الحدود الإيطالية استقبل اللاجئين خفر السواحل الايطالي، ويروي العم: "كانت سفينة الخفر تقترب من القارب وكلما زاد اقترابها زادت حركة الموج ما سبب ذعراً لنا، ولكن في النهاية تم نقلنا باستخدام قوارب صغيرة، الأطفال أولا ثم الكبار، انتظرت جودي كثيراً على الشاطئ وللحظة ظننت أني فقدتها".

تجبر العديد من الدول الاوروبية اللاجئين على وضع البصمة وتقديم طلب اللجوء فيها، لكن إيطاليا لم تطلب منهم، تركت لهم حرية البقاء أو الرحيل، جودي وعمها ومجموعة من رفاق الدرب قرروا المتابعة، ليتم إيقافهم في ألمانيا ويخيروا بين المتابعة أو اللجوء بشرط ترك البصمة في الحالتين، وهذه البصمة للأمور الجنائية فقط، لكن المجموعة اختارت الاستمرار إلى الدنمارك.

العام الماضي فقط وصلت جودي وعمها إلى الدنمارك ليقضيا ٦ أشهر في أحد مخيمات اللاجئين ويواظبا على مدرسة اللغة، ومع تأخر الحصول على إقامة بدأ العم يفقد الأمل ما انعكس سلبا على تعلمه اللغة ولم يعد يلتزم بالدروس، إلا أن حصولهما على إقامة لمدة ٥ سنوات وخروجهما إلى منزل مستقل في المدينة أعاد إليه رغبة التعلم من جديد خاصة أنّه لن يحصل على عمل ما دام لا يجيد اللغة.

الآن العم وجودي ينتظران الموافقة على لم الشمل الذي كان من المفترض أن يصدر في أيار الماضي إلا أنّه تم تأجيله، حتى تلتئم عائلة جودي المشتتة، فجودي وعمها في الدنمارك والأم والابنة الثانية في تركيا والأب في اميركا.

تتابع جودي: "في الدنمارك كان لازم أكون في الصف التالت بس انا هلا بصف أول وبتعلم دنماركي من سنة، وبس أكبر بدي أصير معلمة دنماركي وأترجم للناس"، ربما لم أكن بحاجة إلى سماع هذا الكلام مباشرة فجودي منذ التقيتها في المحطة تتحدث اللغة بطلاقة وتقرأ بثقة كل كلمة تواجهها.

يحاول العم أن يعوض جودي عن غياب أفراد عائلتها فهو الأب والام والصديق الآن، ويعمل على كسر الحواجز الثقافية مع الميل للحياة السورية والحفاظ على بعض العادات، وأمنية بالعودة يوما ما، فلا يمكن عدم لمح تلك النظرات على وجهيهما وآثار الابتسامة عند الحديث عن سوريا وبالأخص مخيم اليرموك.

أما الجدة لأبيها فتوفيت بعد وصولهما إلى الدنمارك بفترة قصيرة.

توقف جودي الحديث فجأة: "ما بدي أحكي عن سوريا كمان لانو تيتا لو سمعتني حتصير تعيط وتقول سوريا سوريا!".

أحد المخيمات التي تؤوي اللاجئين السوريين الذين هجرتهم الحرب.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في غزة.. تطبيق يقرأ نصوص المطبوعات بثلاث لغات ويترجمها لـ٢٣ لغة

باسل العطار

لم يعد الحصول على النصوص المطبوعة على الصور أو البيانات الرسمية بهدف الاطلاع عليها وتعديلها أمرًا صعبًا، بعدما تمكن ثلاثة من خريجي كلية هندسة أنظمة الحاسوب من كلية فلسطين التقنية في غزة من ابتكار تطبيق يعمل على الهواتف الذكية قادر على انجاز هذه المهمة.

قارئ الصور هو الاسم الذي اختاره ياسمين أبو سليم ومحمود الأطرش وأسماء أبو سماحة للتطبيق، وبات جاهزًا للاستخدام بعد عمل امتد لستة أشهر ضمن مشروع التخرج الخاص بالمجموعة.

يتلخص عمل التطبيق بأنه يوفر للمستخدم إمكانية نسخ النصوص المطبوعة على ورق أو على لوحات إرشادية على هاتفه من خلال التقاط مجموعة من الصور العشوائية لها عبر كاميرا الهاتف قبل أن يتم تجميعها باستخدام برمجيات معنية للخروج بالشكل النهائي المطابق للنص.

المميز أكثر في التطبيق يتمثل في قدرته على قراءة النصوص صوتيًا بثلاث لغات هي العربية والعبرية والإنجليزية، بالإضافة إلى قدرته على ترجمته نصيًا لـ٢٣ لغة عالمية.

"الحال" التقت الفريق المطور للتطبيق وتعرفت أكثر على طبيعة تطبيق قارئ الصور وطريقة استخدامه

الأول من نوعه

"استطعنا تحقيق انجاز مهم"، بهذه الجملة بدأت ياسمين أبو سليم أحد أعضاء فريق تطوير التطبيق حديثها مع "الحال" قبل بدء شرح طريقة عمله، فقارئ الصور يعد الأول من نوعه على مستوى العالم القادر على قراءة للنصوص المكتوبة باللغة العربية صوتيًا إلى جانب اللغتين الإنجليزية والعبرية.

وتضيف أبو سليم: التطبيق يعمل من خلال التقاط عدة صور للوثيقة ومن زوايا مختلفة، قبل أن يقوم المستخدم بإعطاء الامر بالبدء في عملية دمج هذه الصور من خلال ضغطه طويلة على الشاشه، حيث يعتمد على خوارزميات تختار أفضل الصور الملتقطة، بعد تجاهل الصور غير الواضحة ليخرج النص النهائي للوثيقة صورة وكتابة وبجودة تفوق أحيانًا جودة الصورة المطبوعة ذاتها.

وتقول خريجة كلية أنظمة الحاسوب إن قراءة النص صوتيًا للغات الثلاث المعتمدة يتم تلقائيًا بمجرد معالجة الصورة، حيث يبدأ التطبيق بقراءة النصوص بجودة نطق عالية، كما أن المستخدم بإمكانه تحديد سرعة النطق بما يتلاءم معه.

سهل الاستخدام

أسماء أبو سماحة من الفريق المبرمج للتطبيق أكدت أن التطبيق مزود بدورة تدريبية سريعة لأهم ميزاته، بما يساعد المستخدم في التعرف أكثر على كيفية استخدامه وطريقة تعديل اعدادات النطق واللغة المستخدمه ، حيث أن التطبيق يعمل وفق اللغة التي يتم استخدامها على الهاتف.

وتضيف خريجة كلية أنظمة الحاسوب لـ "الحال" أن التطبيق قادر على قراءة ثلاثة خطوط عربية مشهورة ورسمية بدقة تصل لـ ٩٤٪، بالمقارنة مع الانجليزية بخمسة خطوط والعبرية بخطين، بنسبة دقة تصل إلى ٩٩٪.

وتوضح أبو سماحة أن الفريق حرص على أن يكون التطبيق سهل الاستخدام، كما ان قدرة قارئ الصور على تخزين الملفات التي يتم تصويرها في ذاكرة الهاتف تسهل على المستخدم العودة لهذه النصوص وقت الحاجة، كما بإمكانه تعديل هذه النصوص ومشاركتها على مواقع التواصل بشكل عملي.

المكفوفون أبرز المستهدفين

محمود الأطرش العضو الثالث في الفريق أوضح لـ "الحال" أن التطبيق يستهدف إلى جانب جميع الفئات، التركيز على فئات معينة هم الأميون من خلال قراءة النصوص صوتيًا، والطلبة الجامعيون من خلال امكانية التعديل على النصوص وسهولة تبادلها وقراءة كتب بلغة انجليزية أو عبرية وترجمتها للعربية بالإضافة إلى السياح الذين يندرجون من ضمن الفئات المستهدفة من التطبيق.

أما الفئة الأكثر أهمية من وجهة نظر مطوري التطبيق فهي المكفوفون، حيث تساعد ميزة قراءة نصوص الصور صوتيًا المكفوف في معاملاته اليومية فيما يتعلق بالأوراق الرسمية أو الدراسية، كما يوفر مبدأ الخصوصية للمكفوف وحمايته من امكانية التعرض للتضليل والتزوير.

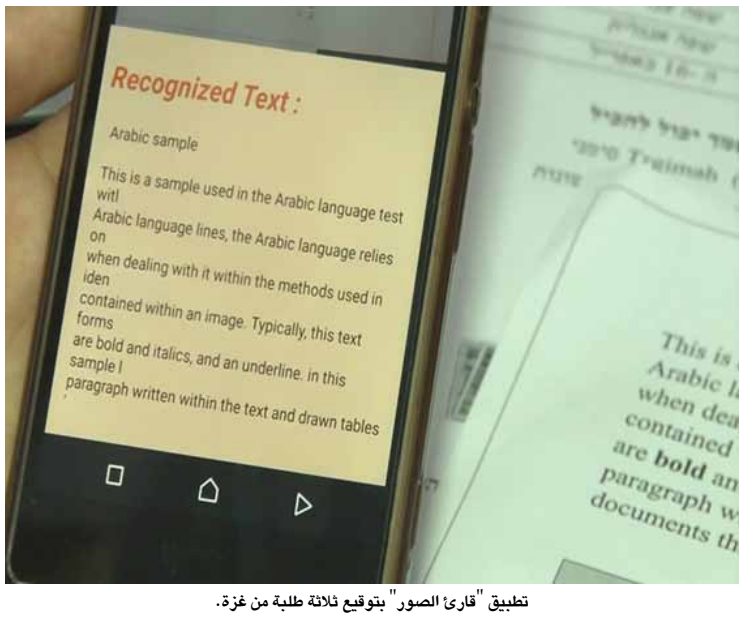

تطبيق "قارئ الصور" بتوقيع ثلاثة طلبة من غزة.

ويؤكد الأطرش أن الاهتمام بفئة المكفوفين كان الدافع وراء طريقة عمل التطبيق الذي يسمح بأخذ أكثر من صورة للوثيقة نفسها ودمج هذه الصور واختيار الأفضل، حيث يصعب على المكفوف التقاط صورة الوثيقة بشكل صحيح من المرة الاولى.

التحدي الاكبر

د. سامي سلامة نائب رئيس قسم التخطيط في كلية فلسطين التقنية والمشرف على المشروع أكد أن التطبيق يعد اضافة نوعية باعتباره الوحيد على مستوى العالم القادر على قراءة النصوص باللغة العربية، كما أن البرمجة المستخدمه فيه تعد متوافقة مع البرمجيات المستخدمه على مستوى العالم ويمكن الوثوق بها.

ويؤكد سلامة أن التطبيق إذا ما تم نشره فإنه سيعود بالنفع الكبير على الفئات المستهدفة خاصة المكفوفين الذين أبدى عدد منهم رضاه الكامل عن أدائه بعد أن تمكنوا من تجربته، ويرى سلامة أن الإمكانات المادية ما زالت تقف عائقًا أمام نشره على متاجر الهواتف الذكية المختلفة حيث إن النشر يتطلب العمل على بيئات مختلفة الامر الذي ما زال غير متوفر بعد بالنسبة لهم.

ويأمل الفريق أن يجد جهة محلية أو عربية توفر له الدعم اللازم الذي يمكنه من نشر تطبيقه وجعله متاحًا لجميع مستخدمي الهواتف الذكية.

"تحقق".. مبادرة إعلامية من صفحة فيسبوك إلى موقع إلكتروني

الصحفي بكر عبد الحق أحد القائمين على "تحقق".

مهند الشاعر*

مع كثرة الاخبار والصور التي تتم مشاركتها على شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، في كثير من الاحيان يتم نشر معلومات وصور واسماء على انها حقائق ليتضح بعد ذلك العكس. وهذا ما دفع عددا من الصحفيين ونشطاء الاعلام الفلسطيني لاطلاق صفحة "تحقق" وهي مبادرة اعلامية شبابية مستقلة تحمل على عاتقها مسؤولية الوقوف على خلفيات الاحداث والأخبار المتناقلة عبر الشبكة والتحقق منها لدحض الأكاذيب وكشف الحقيقة.

الصحفي بكر عبد الحق الحاصل على الماجستير في الاعلام الحديث من معهد الاعلام الاردني هو احد ثلاثة نشطاء اعلاميين ممن اطلقوا وتابعوا صفحة "تحقق"، انشأوا الصفحة ويواكبون تطوير المواد التحققية عليها، في مبادرة ذكية ويحتاجها الواقع الصحفي في الاراضي الفلسطينية.

"الحال" التقت عبد الحق واطلعت على فكرة المبادرة وتفاصيلها. حيث أوضح عبد الحق أن هذه الفكرة جاءت بالتزامن مع الاحداث الفلسطينية خلال شهر اكتوبر من العام الماضي، بسبب التدفق الهائل للمعلومات والأخبار على المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي خلال هبة القدس. وذكر أن هذا التدفق الشديد للمعلومات كان بحاجة الى مبادرة تقف من خلالها على هذه المعلومات لنتحقق منها ومن صحة الاخبار من عدمها.

آليات التحقق

وبين الصحفي أبو بكر ان التحقق في صفحته يتم حول الصورة والنص والفيديو، وأن هذه المبادرة تعمل من خلال عملية رصد يقوم بها هو وصديقه المدون ليث الطميزي، فالخبر الذي يكون فيه تناقض ومبالغة أو عدم دقة تتم متابعته والوقوف عليه.

وذكر أن عملية التحقق من الصور تتم من خلال محركات بحث الصور (جوجل)، حيث يتم رفع الصور على هذه المحركات وتلقائيا يتم الحصول على معلومات الصورة؛ من تاريخ النشر الأول الى باقي التفاصيل علما انه تمت متابعة وكشف العديد من الصور غير الصحيحة والتي أبرزها نشر صورة فتاة مصرية على أنها اسراء العابد التي استشهدت خلال هبة القدس.

وفي السياق ذاته أوضح عبد الحق أنه اذا لم يتم التحقق من الصورة على محركات بحث الصور، يقوم القائمون على الصفحة بالبحث في العناصر الداخلية للصورة، ومنها حالة الطقس؛ اذا كانت مطابقة أو لا لموقع الحدث أو المدينة التي وجدت فيها الصورة. لا سيما عن طريق عناصر أخرى من أرقام السيارات أو أسماء المحلات التجارية واللافتات المتواجدة في موقع الحدث.

التحقق من الفيديو

وقال إن التحقق من الفيديو يتم من خلال أدة متاحة على اليوتيوب (فحص المنشأ)، التي تزودنا بمعلومات الفيديو من تاريخ النشر والموقع الجغرافي للموقع، وأيضا من خلال العناصر الداخلية للفيديو من اللهجات وحالة الطقس، وغيرها من العلامات التي تكشفها وتحللها بدقة خبرة الصحفي.

وفي سياق آخر، بين عبد الحق أن الاسباب التي تدفع الصحفيين الى نشر ونقل معلومات مغلوطة في كثير من الاحيان، تكون من أجل الحصول على السبق الصحفي، وذكر أنه غالبا ما يتم نشر المعلومات غير الصحيحة في ذروة الاحداث ونتيجة لسرعة عملية النشر.

غياب القانون

وبين عبد الحق أن الدقة والموضوعية والتوازن هي العناصر الاساسية لمعايير واخلاقيات المهنة الصحفية، فاذا تم الاخلال بهذه القواعد تتضعضع دقة ومصداقية المؤسسة الاعلامية والصحفي امام جمهوره.

وقال انه عندما تتكرر الاخطاء والعثرات في نشر المعلومات، تكون لها تبعات تؤثر على مصداقية المؤسسة، التي تعد من جهة أخرى مخالفة قانونية لا يُحاسب عليها في فلسطين، لان الاعلام الفلسطيني يفتقر الى قانون ينظم مهنة الاعلام ويواكب متطلباتها التحديثية، كما انها تعد أيضا مخالفة للمعايير والمواثيق الصحفية.

وعن المبادرة قال بكر عبد الحق: "معظم التغذية الراجعة للمبادرة كانت ايجابية، لا سيما المؤسسات التي يتم انتقادها حيث وجدنا ان عددا كبيرا منها يقدم اعتذارات او تنبيهات عن عدم الدقة في النشر".

الرؤية المستقبلية

وقال إنه في المستقبل القريب سيتم اطلاق منصة الكترونية للمبادرة وتطويرها من عملية رصد الاخبار غير الدقيقة فقط، الى اعداد تقارير عن التغطية الاعلامية لمختلف الاحداث الفلسطينية.

وأضاف أن الحاجة للمبادرة نابعة من افتقار الساحة الفلسطينية الاعلامية الى ميثاق شرف صحفي فاعل ولقوانين اعلامية ناظمة، وأن هدفهم إيجاد وتفعيل قوانين حتى يكون هناك عملية ضبط أوسع للتغطية الصحفية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

رد شبابي على النكبة بالإنتاج والإبداع

مركز قلنديا الإعلامي.. من العدم إلى منصة إعلامية معتمدة

أصالة ياسر*

مركز قلنديا الإعلامي هو مبادرة شبابية تأسست على يد مجموعة من الصحفيين من أهل مخيم قلنديا، بدأت الفكرة في بداية شهر شباط للعام ٢٠١٥ وتمحورت حول بناء جسم صحفي مكون من أشخاص من المخيم لخدمة المخيم. اختار مؤسسو المركز تاريخ ٥/١٥ ليكون تاريخ الانطلاقة وهو التاريخ ذاته الذي يحيي فيه الفلسطينيون ذكرى نكبتهم، وكان الاختيار متعمدا لكي يكون إحياء ذكرى النكبة هذه المرة مختلفا عن الفعاليات التقليدية الأخرى من عرض لبعض الفقرات الثقافية التراثية فيكون إحياء النكبة بمبادرة شبابية اكاديمية فعالة ومفيدة وتتميز بالاستمرار ولا تنتهي بانتهاء ذكرى النكبة.

وفي ٢٠١٥/٥/١٥ تم الإعلان عن انطلاقة مركز قلنديا الإعلامي من خلال معرض صور يتحدث عن حياة المخيم منذ النكبة فتم استخدام كم الصور الهائلة التي تم جمعها من معظم بيوت المخيم وكانت أعمار بعضها ٥٥ سنة، واخرى بضعة أشهر، وشملت صورا للشهداء وهم أطفال يلعبون في حارات المخيم وحتى وقت استشهادهم. أضف إلى ذلك أن المعرض أبرز الجوانب الثقافية في المخيم من المشاركات الرياضية وأنشطة تخص مدارس المخيم وإظهار الجانب الاجتماعي.

يقول عضو مركز قلنديا الإعلامي وأحد مؤسسيه الصحفي باهي الخطيب إن تفاعل سكان المخيم مع فعاليات الانطلاقة فاقت التوقعات والحضور كان مزدحما بأهل المخيم وهذا ما زاد من العبء الملقى على كاهل الأعضاء ليكون المركز عند حسن ظن الأهالي.

وأضاف الخطيب أن المركز لا يتلقى أي دعم تمويلي من أي جهة كانت، وأن اعضاءه يستخدمون معداتهم الخاصة في إنجاز كافة النشاطات التطوعية التي يقومون بها، كما أن المركز لا يقبل أي دعم مالي من أي جهة، لأن أي دعم مالي سيكون مشروطا وسيؤثر على سياسات المركز ويجعلها تابعة لفئة دون أخرى وهذا يخالف المبدأ الأساسي الذي بنيَ عليه المركز من عدم تبعيته لأي فصيل أو عائلة أو أي جهة كانت.

ويستند مركز قلنديا الإعلامي لثلاثة محاور أساسية: المحور الأول الإعلامي الإخباري الذي يعتمد على نقل الأخبار وإيصالها إلى المواطن بشكل مهني ودقيق وليس صحافة الإعلام الاجتماعي غير الدقيقة، والمحور الثاني الأكاديمي الذي يربط بين طلاب الإعلام في المخيم والمؤسسات الصحفية من حيث التدريب والتوظيف وتبادل المعلومات المتعلقة بالأمور التي تهم المخيم، أما المحور الثالث فيتعلق بالتواصل مع باحثين فلسطينيين لإنجاز أبحاث علمية تختص بشؤون المخيمات وتصور طريقة الحياة فيها من ناحية علمية.

ويقول سليمان عطا الله المدير العام للمركز: "على الصعيد الشخصي فإن فكرة المركز بحد ذاتها قد رفعت من رصيد العمل الطوعي لدي، وأثرت أيضاً على أبناء المخيم فقمنا بضم طلاب وطالبات من كليات الإعلام للعمل داخل هذه المجموعة، ومن أهم الفوائد الشخصية التي حظيت بها هي اكتساب روح العمل ضمن الفريق الواحد من أجل الدفاع عن حقوق ابناء شعبي، والعمل أيضاً على فضح جرائم الاحتلال والإجراءات التعسفية التي تستخدم ضد شعبنا".

باهي الخطيب

خلدون البرغوثي

المركز يفتقد لثلاثة من أعضائه

محمد مناصرة أحد مؤسسي نواة مركز قلنديا الإعلامي قتل ظلماً بتاريخ ٢٠١٥/١١/١١، وقد اتسم مناصرة بحبه للعمل التطوعي فقبل تأسيس المركز كان عضواً فعالاً متطوعاً في اي نشاطات تخص المخيم. قبل وفاة محمد بعدة ساعات اقترح في آخر اجتماع له مع أصدقائه في المركز فكرة إنشاء كتاب يوثق حياة الشهداء الذين بلغ عددهم ٦٩ شهيداً، وذلك لكسر حاجز ترقيم الشهداء وتبيان حياتهم وقصصهم فالشهيد حياة. توفي محمد ولكن فكرته ما زالت تعمل بين زملائه في المركز، فأصروا على تنفيذ الكتاب الذي أراده محمد، والكتاب شارف على الإنتهاء حسب أعضاء المركز. كما استشهد عضوان آخران في المركز هما الشاب احمد جحاجحة بتاريخ ٢٠١٥/١٢/١٦ والشاب اياد سجدية بتاريخ ٢٠١٦/٣/١.

وتشير اسيل عيد مسؤولة العلاقات العامة في مركز قلنديا الإعلامي إلى أن خدمة المخيم واجب لا منة وأن الأهل في المخيم من مواطنين وشهداء وأسرى هم الأساس الذي اجتمع عليه اعضاء المركز، فالمسؤولية تكبر مع زيادة الثقة بالمركز ومع تقديمه الشهداء من اجل الهدف السامي الذي أسس عليه، فتعب النفس والجسد لا يقارن بدماء الشهداء.

بعد أكثر من سنة على تأسيس مركز قلنديا الإعلامي يظهر نجاح المركز واضحاً من خلال نقطتين أولاهما قدرته على الاستمرار لسنة ودوامه على الفعاليات والنشاطات، والنقطة المهمة أيضاً أنه أصبح منصة إعلامية قائمة بذاتها فكثير من الوكالات والمحطات الفضائية ترجع مصدر معلوماتها للمركز، وبذلك يكون مركز قلنديا الإعلامي قد عمل على بناء نفسه بنفسه.

يشيد الصحفي خلدون البرغوثي أحد المطلعين على نشاطات مركز قلنديا الإعلامي بالدور الذي يلعبه المركز في تغطية الأحداث الحاصلة في المخيم، ويقول "دور المركز يكون فعالاً عندما يكون إخبارياً ميدانياً مفيداً، وقد يزعجني أحياناً عندما تنشر صفحة المركز الاعلامية أخباراً عامة سواء محلية أو عربية أو دولية، فتتحول إلى صفحة عامة، أتمنى أن يركز القائمون على الصفحة على الجانب الخدماتي الإرشادي بالرسائل الموجهة لأبناء المخيم أنفسهم، وبذلك يكون له دور فاعل بشكل أكبر على أرض الواقع".

يقول أحمد ياسر أحد سكان مخيم قلنديا إن أهم ما يميز مركز قلنديا الإعلامي هو المصداقية في نقل المعلومات وتبديد الإشاعات المربكة التي تنتشر خاصة في ظل وجود حدث معين داخل المخيم، على سبيل المثال الاقتحامات الإسرائيلية، أضف إلى تميزه في النشاطات الخاصة بمواضيع تخص اللاجئين مثل إحياء ذكرى النكبة وتغطية المناسبات العامة كالاعياد والاهتمام أيضاً بأهالي الشهداء والأسرى.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

العيادات القانونية ترسّخ مجانية الوعي القانوني

أمل بريكة

وجدت إيمان في العيادة القانونية ضالتها، بعد أن حرمت من تحقيق العدالة لسنوات طويلة بسبب الظلم الواقع عليها من قبل زوجها، الذي يمارس أشد أنواع العنف الجسدي عليها، حتى بات جسدها الضعيف ممهورًا بالعلامات الزرقاء والرضوض والخدوش.

ورغم ذلك استمرت بالعيش معه، على أمل ان يتغير للأحسن، حتى صُدمت بخبر عدم مقدرته على الإنجاب وأنها بسبب عقمه ستبقى طوال حياتها محرومة من أن تصبح أمًا.

بذلت إيمان جهودًا مضنية لإقناعه بالعلاج، وبعد عناء اقتنع بإجراء عملية تلقيح مجهري، مكنتها من إنجاب طفلة، لكن وجود طفلة في حياته لم يكن سببا كافيًا في تغيره، فقد واصل قسوته وعنفه، حتى زادت الأمور سوءًا حين بدأ يصاب بنوبات صرع وإغماء، لتكتشف الزوجة أنه أصبح مدمنًا على العقاقير المخدرة.

انتهت رحلة معاناتها بهروبها من بيت زوجها خوفًا على حياتها وحياة طفلتها التي رزقت بها بعد معاناة كبيرة، والذهاب إلى بيت أهلها، باحثة عن ملاذ آخر يحميها من الذل والعذاب.

تقول ايمان: "حين ذهبت للعيادة القانونية، حاولت محامية العيادة تسوية مشكلتي مع زوجي بشكل ودي وبأكثر من محاولة عن طريق رجال الإصلاح، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل في ظل تعنت زوجي، وبعد جلسات في المحاكم حصلت على حكم بالنفقة لي ولطفلتي".

وتعتبر العيادات القانونية التسع المنتشرة في قطاع غزة التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP/PAPPV، بمثابة نقلة نوعية في إحداث توعية قانونية للفئات الهشة، وتمثيل الحالات الفقيرة والمظلومة امام المحاكم، للحصول على حقوقها، بشكل مجاني دون إضافة أعباء مادية على هؤلاء الفقراء.

ومن بين تلك العيادات كانت العيادة القانونية رقم "٩" التابعة للجمعية الوطنية للديمقراطية والقانون بمحافظة رفح، كأحد الروافد القانونية التي أسهمت وتسهم في نشر الوعي القانوني وتمثيل الفئات الفقيرة والهشة قانونيًا.

فقد استطاعت العيادة، ومن خلال قدرتها على الوصول إلى المناطق النائية التي تعاني من الجهل القانوني، تثقيف وتوعية آلاف المواطنين قانونيًا، وتقديم خدمات قانونية مجانية لمئات الحالات، ما أسهم في تحقيق قصص نجاح عديدة.

ضرورة ملحة

يقول الدكتور إبراهيم معمر رئيس مجلس إدارة الجمعية الوطنية للديمقراطية والقانون التي تحتضن "العيادة القانونية رقم "٩": إن الجمعية تمكنت من خلال مشروع "تمكين الفئات الهشة قانونيًا وتعزيز وصولهم للخدمات الاجتماعية الأساسية (مساواة)" من إنشاء العيادة القانونية رقم (٩) عام ٢٠١١.

وبين معمر أن السبب وراء إنشاء هذه العيادة يعود إلى مدى الجهل القانوني الذي أصاب فئات المجتمع نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية في محافظة رفح وارتفاع معدلات البطالة، واستهداف فئة النساء بالتحديد، كونهن الحلقة الأضعف في المجتمع وجهلهن بحقوقهن القانونية والشرعية، معتبراً أن هذه الفئة الأكثر تهميشا وانتهاكا لحقوقهن في ظل وجودهن في مجتمع يتمتع بصفة الذكورية.

وتؤكد المحامية سعاد المشني "مدير العيادة القانونية" بالجمعية الوطنية أن العيادة القانونية ومنذ نشأتها نجحت في تقديم العديد من خدمات العون القانوني بمستوياته الثلاثة: التمثيل القضائي والاستشارات القانونية والتوعية القانونية للفئات الهشة والأسر محدودة الدخل ومتوسطة التعليم، كونها أكثر الفئات جهلاً بالحقوق القانونية، حيث عمدت العيادة القانونية إلى مساندة تلك الفئات من الفقيرات والمحرومات، سعيًا وراء تمكينهم اقتصاديًا وقانونيًا للحصول على حقوقهم كاملة.

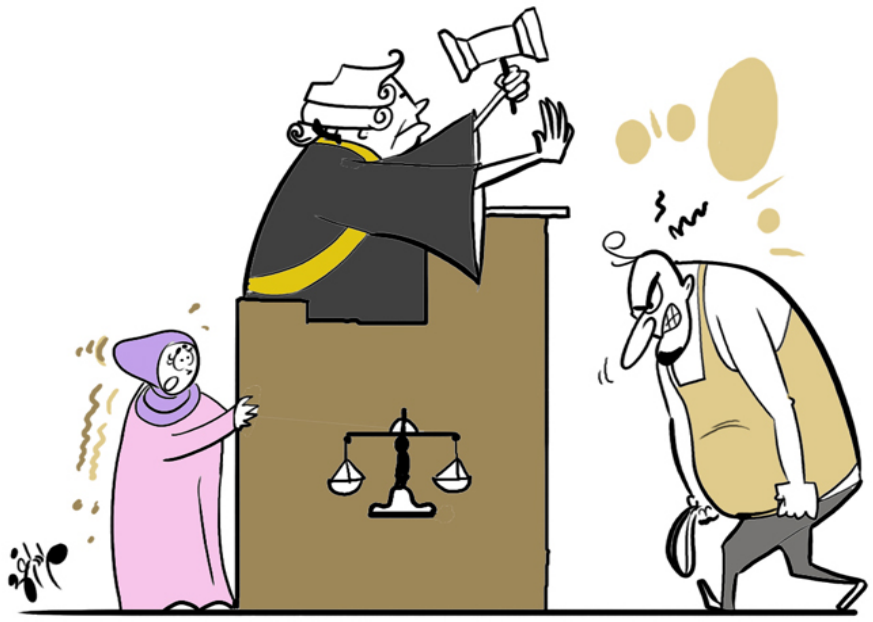

وأشارت المشني إلى أن هناك صعوبات تواجه عمل العيادات القانونية بشكل عام، ومن خلال عملها لا سيما في المحاكم، أبرزها البطء في الإجراءات القانونية أمام المحاكم، وخاصة في المحاكم الشرعية، بسبب قلة عدد القضاة مقارنة بعدد المتخاصمين، بالإضافة إلى تهالك مباني المحاكم، وعدم تحلي النساء اللواتي يرفعن القضايا بالصبر، الذي يمكنهن من الحصول على حقوقهن فيتنازلن أحيانًا عنها.

تمثيل قضائي

إحدى السيدات طلقها زوجها عام ٢٠١٤، وتركها تواجه قسوة الحياة بمفردها، دون أن يعبأ بما قد تلحقه الحياة بها وبأبنائها، فهي أم لثلاثة أطفال لا يتجاوز عمر أكبرهم ٧ أعوام.

بعد أن فقدت الأمل، ساقها قدرها إلى حضور أحد لقاءات التوعية القانونية التي ينفذها فريق العيادة، بالتركيز على المناطق المهمشة، فطرحت مشكلتها أمام الجمهور والدموع تنطق بين جفونها من شدة قساوة الحياة التي رأتها وهي لا تزال في مقتبل عمرها، فتم تقديم الاستشارة الأولية لها من قبل الفريق القائم على تنفيذ اللقاء ثم دعوها للتوجه الى مقر العيادة القانونية التي طرحت المشاكل القانونية والاجتماعية التي تعاني منها هي وأبناؤها، ثم توجهوا للمحكمة للمطالبة بحقوقها التي يرفض زوجها أن يمنحها إياها، حيث تم رفع قضية نفقة بنت ومهر مؤجل وأجرة حضانة ومصروفات وأجرة ولادة وكسوة مولود وأجرة رضاعة وتم الحصول على أحكام لصالحها في جميع هذه القضايا.

على غرار اليابان

الاقتصاد الفلسطيني يؤسس أولى الخطوات التنموية لبناء "كايزن" بأيدٍ فلسطينية

منال ياسين

لا يختلف اثنان على الامبراطورية الاقتصادية التي أسستها اليابان باعتمادها على العقول البشرية لديها، فكان أبرز المنهجيات التي استغلتها لتحقيق التنمية هي "الكايزن"، التي قدمها الياباني ماساكي إماي في منتصف الثمانينيات من خلال إصداره كتاب "كايزن – مفاتيح نجاح المنافسة اليابانية"، وتتكون من كلمتين يابانيتين كاي "Kai" وتعني التغيير، زن "Zen" وتعني للأفضل، ويعرفها ماساكي في كتابه أنها "تحسين يومي بسيط ومتدرج يقوم به أي شخص في أي مكان".

منهجية الكايزن Kaizen (كاي) (زن)

يعرف مدير العلاقات العامة والإعلام غرفة تجارة وصناعة محافظة غزة، ماهر الطباع الكايزن "Kaizen" على أنها أسلوب علمي في التخطيط الإداري والسياسي والاقتصادي انتهجه اليابانيون بإرادة وإدارة واعية فنجحوا في تحقيق تقدم في كافة الجوانب الحياتية.

يقول الطباع: "تعتمد الكايزن على أن أي نشاط هو عبارة عن عمل مفيد أو عمل غير مفيد أو هدر ويسمى في منهجية الكايزن "MUDA" وهو أي نشاط لا يضيف قيمة إلى العملية ويجب إزالته".

ويوضح أن الهدر ينقسم إلى فئات سبع أساسية vW ، وهي هدر الحركة، وهدر الانتظار، وهدر الإنتاج، وهدر التشغيل، وهدر الأخطاء، وهدر النقل، وهدر المخزن.

كما تعتمد الكايزن على المبادئ الخمسة لتنظيم بيئة العمل باستخدام استراتيجية التاءات الخمس 5ه، وهي تصنيف، وترتيب، وتنظيف، وتنميط، وتثبيت.

وحول فكرة تطبيق الكايزن في فلسطين يقول الطباع: "لم أكن أعلم ما معنى الكايزن من قبل، ولولا التحاقي ببرنامج "BDS" إعداد مستشارين محليين في تطوير خدمات الأعمال في فلسطين، الممول من الحكومة اليابانية، وبتنفيذ من الوكالة اليابانية للتعاون الدولي – جايكا بقطاع غزة بالتعاون مع وزارة الاقتصاد الوطني واتحاد الغرف التجارية الفلسطينية والاتحاد العام للصناعات الفلسطينية، لما علمت ما معنى الكايزن وأهميتها".

ويؤكد أن هناك حاجة ماسة لنشر منهجية الكايزن وتوعية الشركات الفلسطينية لتحسين وتطوير أدائها ما ينعكس مردوده بشكل مباشر على الاقتصاد الفلسطيني.

مجالات استخدام الكايزن

فيما يتعلق باستخداماتها، يقول الطباع: "تستخدم لإدارة المؤسسات الصناعية والمالية وسائر مناحي الحياة كما تعتمد على التحليل، والهدف منها هو تقليل الهدر في الموارد والوقت والجهد وزيادة الانتاج وهو مفهوم مرادف للجودة بمعناها الواسع الشامل في كل مناحي الحياة".

ويشير مدير مكتب الوكالة اليابانية للتعاون الدولي– جايكا بقطاع غزة، ساهر يونس إلى المزايا العديدة التي تملكها الكايزن، أبرزها أنها لا تحتاج إلى موافقات حكومية ولا شهادات، ولا تحتاج أختامًا ولا تشريعات وقوانين، فهي عبارة عن مجال إداري أو نظرية إدارية أنتهجها في مؤسستي، وعملي، وجامعتي، وفي مخبز، أو حتى مطعم، حيث يمكن تطبيقها في أي مكان.

ويعتبر يونس الكايزن "حلاً إداريًا داخليًا لكل ما يعيق إنتاجية العمل"، فيما تكمن مهمتها في "تحسين إدارة الإنتاج بالكامل".

ولا توجد أمام الكايزن معيقات، بل إنها هي من تقوم بحل المعيقات بدراسة طبيعة العمل، وتحديد المعيقات، ثم حلها لتحسين الإنتاجية، ما يساهم بتطوير العمل بشكل مستمر.

ويقول يونس: "منهجية الكايزن تمت تجريبها في اليابان ثاني أكبر اقتصاد دولة في العالم بعد أميركا، وأتوقع لو طبقت على الاقتصاد الفلسطيني سنلحظ تحسنًا كبيرًا في الإنتاج والأداء".

وضرب يونس عددًا من الأمثلة الحية على طبيعة عمل الكايزن، منها في ورشة لتصليح السيارات، فإذا كانت تصلح في اليوم ٤ سيارات فإنها باستخدام الكايزن ستصلح ١٠ سيارات في المدة ذاتها، وذلك من خلال تقليل الهدر في الوقت والجهد حين البحث عن المعدات الخاصة بالتصليح، فاستراتيجية كايزن تقضي بعمل لوحة خاصة بالمفكات على سبيل المثال، يرسم مكان كل مفك شكله، وتتم كتابة اسمه، وترقيمه، وما ينطبق على هذا الورشة ينطبق على كافة الأعمال الأخرى.

مستقبل الكايزن في فلسطين

لعل ما يربط اليابان بفلسطين أن الأولى عانت ويلات الحروب فدمر اقتصادها بالكامل بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥، ناهيك عن أن مقومات النهوض مرة أخرى كانت مفقودة عدا المورد البشري الذي لا ينضب، وهذا ما أوصلها لتكون أكبر امبراطورية مالية واقتصادية في العالم.

يقول الطباع: "رغم الفجوة بيننا وبين اليابان، أعتقد أننا في فلسطين نمتلك موارد بشرية حقيقية يمكن الاعتماد عليها".

وفي توافق للرأي، يؤكد الطباع ويونس، أن الحالة التي يعانيها الوضع السياسي في فلسطين من احتلال وانقسام بين شطري الوطن، وحصار متعدد الأوجه، لا يمكن له أن يعيق استخدام منهجية الكايزن كونها بسيطة تعتمد على التحسين المستمر بما هو موجود.

ويردف يونس قائلاً: "حتى النظام الإداري الفلسطيني والأيزو لا يتعارض مع الكايزن، فالأيزو شهادة الجودة ليتمكن الحاصل عليها من التصدير للخارج، أما الكايزن فهي ترتيب مكان العمل".

وحول طبيعة الشركات في فلسطين، يعقب الطباع: "نحن في غزة والضفة نتحدث عن شركات ٩٠ بالمئة منها شركات متوسطة وصغيرة نتيجة للبيئة الاقتصادية، فمعظمها شركات عائلية، وهذا النوع من الشركات يعاني مشاكل كبيرة وسوءًا في الإدارة".

ويشير إلى أن الخلل يحدث نتيجة لعدم تطبيق المنهجيات الإدارية بشكل كامل، فالكايزن عملية كشف مبكر عن مكمن الخلل.

وحول وصف الوضع الاقتصادي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، يقول يونس: "الضفة وغزة ترزحان تحت الاحتلال، لكن نسبيًا هناك انفتاح في الضفة وحرية اقتصادية عنها في غزة، حيث أن الأولى على اطلاع بالأنظمة الجديدة من خلال الاحتكاك بالشركات الأجنبية والعربية، ولا يخفى على أحد أن غزة تعاني من حصار جعل نمط العمل فيها مغلقًا".

ويتابع: "غزة متعطشة لعلوم تحل أزمتها في الإنتاج المحلي على الأقل، لذلك يمكنها أن تستفيد من تطبيق الكايزن، بيد أننا في فلسطين نحتاج لحرية اقتصادية بجانب الكايزن للنهوض اقتصاديًا والمنافسة في السوقين العربية والدولية".

مؤشر الاقتصاد الفلسطيني

وعكف الطباع على نشر التوعية حول مفهوم منهجية الكايزن لدى الشركات، من خلال وسائل الإعلام، كما عقد ورشًا توعوية في المؤسسات والجامعات كون هذه المنهجية لا تقتصر على مجال بعينه.

ويرى مدير شركه الأمين للمفروشات، عمر أمين أن الكايزن مبدأ مهم جدا، لكنه يحتاج إلى تطبيق تعقبه متابعة حثيثة، ما يعود بالنفع على الشركة أو المؤسسة كون هذا المبدأ يساعد بتخفيض التكاليف وتحسين العمل، منوهًا إلى ضرورة تدريب الموظفين وتوعيتهم حتى يكونوا مقتنعين بقيمة الفائدة التي ستعود عليهم جراء تطبيق الكايزن.

وعن معرفته بالكايزن، يقول: "حصلت على درجة الماجستير عام ٢٠٠٨، وكان الكايزن جزءًا أساسيًا من دراستي، كما زرت اليابان عام ٢٠١٠، وتلقيت العديد من المحاضرات هناك عن الكايزن، غير أن مؤسسة جايكا أعادت إحياء هذه المنهجية من جديد".

ويضيف: "كنت قد طبقت الكايزن في شركتي منذ مدة طويلة بطريقة بسيطة دون أن يعلم الموظفون أن هذه تسمى منهجية الكايزن، بيد أنني تعمقت أكثر بتطبيقها منذ ما يقرب ٨ شهور، حين زارتنا مؤسسة جايكا، ليمارسها الموظفين بعمق واهتمام أكبر".

ويؤكد أمين أن الشيء الأساسي الذي لوحظ بعد التطبيق هو تقليل الهدر، وسلاسة العملية الإنتاجية بشكل أكبر، ناهيك عن تخفيض التكاليف ما انعكس إيجابًا على زيادة العملية الإنتاجية.

ويطمح الطباع إلى توسع تطبيق المنهجية لخدمة الاقتصاد الفلسطيني، فيما يجزم يونس أن الكايزن سيأثر إيجابيًا في زيادة الإنتاج بالتركيز على الاقتصاد الفلسطيني الداخلي.

وخلَص الطباع إلى تساؤل: "هل يمكن لنا أن نشهد ولادة الكايزن الفلسطيني ليخلّصَنا مما نحن فيه من التخبط في التخطيط وضعف الإرادة والإدارة وفشل السياسات وعدم تحقيق أي نوع من أنواع التنمية وانعدام الشعور بالمسؤولية الوطنية في ظل أوضاع سياسية واقتصادية قاسية وصعبة؟".

تتمة المنشور على الصفحة الأولى - "صلحة" الخواجات

التعهد التركي بعدم السماح لأي جهة كانت باستخدام أراضيها كمنصة لانطلاق الهجمات ضد إسرائيل؛ لا جديد فيه حسب وسام عفيفة، إذ لم يذكر التاريخ أن أنقرة كانت تقدم الدعم العسكري لحركة حماس، فدورها كان لا يتعدى الإسناد والدعم الدبلوماسي والسياسي، وإذا تعدى ذلك يكون في إطار توفير ملجأ ومساحة حراك لبعض قيادات حركة حماس خاصة بعد خروجهم من سوريا.

"بالأساس لم يكن هناك أي نشاط له علاقة بالبعد العسكري لحماس انطلاقاً من تركيا. نحن نتحدث عن دولة ليست من دول الطوق، وبالتأكيد هذا لا يعني أن حماس ستقوم بضرب الصواريخ من تركيا، يمكن أن يكون هذا البند في الاتفاق موجها ضد شخص القيادي في حماس صالح العاروري، الذي تتهمه إسرائيل بإعطاء الضوء الأخضر لتنفيذ عملية اختطاف المستوطنين الثلاثة في الخليل قبل عامين" يقول عفيفة.

إلا أن البند الذي يمنع حماس من القيام بعمليات ضد إسرائيل انطلاقاً من تركيا؛ يمنح الحركة في ذات الوقت إمكانية افتتاح مكتب تمثيليّ للحركة في أنقرة، تدير من خلاله نظام العلاقات السياسية مع المنظمات والدول الأخرى، ومن ذلك جمع التبرعات، كما يروّج في إسرائيل.

كما أن حماس تنفي أن يكون اتفاق المصالحة بين إسرائيل وتركيا بمثابة إعلان قطيعة للحركة، مستدلة باللقاء الذي جمع في اسطنبول يوم ٢٤ حزيران الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بوفد من حماس يقودهم رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل.

وتعتقد مصادر مقربة من حماس أن المصالحة التركية الإسرائيلية قد تفتح أبواباً جديدة أمام الحركة، على اعتبار أن صيغة تخفيف الحصار التي وردت في نص اتفاق تطبيع العلاقات بين أنقرة وتل أبيب تساهم في تفكيك أزمة داخلية تواجهها حركة حماس منذ أن فرض الحصار على القطاع قبل تسع سنوات، ولأن حماس خسرت بعد خروجها من سوريا أكثر وفقدت قاعدة مهمة جداً على عكس ما حدث مع تركيا التي لم تكن تشكل أي قاعدة للحركة، كما أن حماس ستربح بعد اتفاق المصالحة بين أنقرة وتل أبيب لاعباً إقليميا جديداً يدير شؤون العلاقات غير المباشرة بين الحركة وإسرائيل، إذ ستصبح تركيا وسيطاً جديداً بين حماس وإسرائيل في ملفات عديدة مثل التهدئة وتبادل الأسرى.

نتنياهو قال في مؤتمر صحفي إن تركيا قد تلعب دوراً في ملف استعادة جثث قتلى جيش الاحتلال الذين سقطوا خلال العدوان الأخير على قطاع غزة المحتجزة منذ صيف العام ٢٠١٤ لدى حماس، فيما أوعز رجب طيب أردوغان للوكالات المعنية بتقديم أي مساعدة ممكنة من أجل استعادة "الأسرى والمفقودين بين الطرفين لأسباب إنسانية".

الاتفاقية في جانبها الآخر اقتصادي، فالأتراك والإسرائيليون اتفقوا على إطلاق مباحثات رسمية حول مد خط أنابيب للغاز، إسرائيل ستبيع الغاز لتركيا والأخيرة تصدره عبر أراضيها للأسواق الأوروبية.

هذا الجانب من الاتفاقية اعتبره الكاتب حيدر عيد من أخطر البنود التطبيعية، لأنه ينسف جهود حركات المقاطعة التي تنشط عالمياً لمحاصرة إسرائيل.

وأضاف: "اتفاق الطرفين على التباحث بشأن أنابيب للغاز تعدٍ صارخ على أنبل ظاهرة مقاومة أطلقها الشعب الفلسطيني، خاصة بعد التقبل الواسع لأفكار حركة مقاطعة إسرائيل ووقف الاستثمار فيها وفرض العقوبات عليها".

وسام عفيفة أشار في ذات السياق إلى أن الموقف المبدئي يؤكد على أن العلاقات بين الدول العربية والإسلامية مع إسرائيل لا تصب في صالح الشعب الفلسطيني استراتيجيًا.

وأضاف: "نعتقد أنه على العكس يجب أن تكون هناك مواقف أكثر عزلة لإسرائيل، ولكن بالنهاية هذه السياسة تبنى على المصالح المشتركة للدول. بين أنقرة وتل أبيب علاقات ضاربة في أعماق التاريخ تعود إلى العام ١٩٤٩".

ولم يستبعد محمد خيري أوغلو أن تؤدي المطامع والأرباح المرجوة من تسويق غاز إسرائيل في أوروبا إلى انشقاقات داخل الإطار السياسي التركي، وحتى داخل حزب العدالة والتنمية الحاكم، لأن الشعب التركي يقف منذ الأزل إلى جانب القضية الفلسطينية، ويجب ألا يغيب عن ذهن رجب طيب أردوغان أنه وصل إلى رأس السلطة بوعود أهمها دعم القضية الفلسطينية".

التطورات الأخيرة تؤشر حسب أوغلو إلى أن تركيا تخلت عن دورها كلاعب رئيسي في المنطقة، وأصبحت تابعاً لسياسات الدول العظمى ومراكز القوى العالمية.

وقال: "يبدو أن هناك مناورة إعلامية متفقا عليها بين الطرفين. تركيا وبعد أن غرقت في مستنقع سياستها الخارجية بفعل التدخلات الكثيرة في دول الجوار؛ راحت تبحث عن صديق استراتيجي جديد حتى لو كان ظالماً ويداه ملطختان بدم تركي وليس إسلاميًا فقط. ربما أردوغان بسبب العزلة الكاملة في المنطقة أراد أن يستمد العون من اللوبيات الصهيونية في أمريكا".

"موعد مع البركان".. شهداء غزة وجرحاها يروون قصصهم في تونس

سيد إسماعيل

"لقد كان لظهور هذا الكتاب قصة: ففي عام ٢٠١٠، طلب مني مكتب محاماة بريطاني اسمه "بندمانز" أن أجلب لهم وثائق تتعلق بقصص لضحايا العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة الذي كان بدأ عام ٢٠٠٨، في إطار دفاعه عن مجموعة من الناشطين البريطانيين الذين حطموا معدات تخص شركة "إيدو بي. إم. بي" المتخصصة في الصناعات العسكرية، والتي تمد دولة الاحتلال بقطع غيار للعديد من المعدات الحربية لديها".

ويتابع مشير الفرا: "تواصلت مع مركز الضمير لحقوق الإنسان، الذي أمدني بالعديد من الشهادات الموثقة والمستندات التي تثبت جرائم الحرب الإسرائيلية. كان حجم الصدمة لدي رهيباً، كوني ناشطًا فلسطينيًا منذ عقود، أدركتُ وقتها كم كنتُ جاهلاً بما حدث في غزة من مآس، فكانت المسألة تتطلب مني توثيقها بشكل أفضل كي لا يكون شهداؤنا وجرحانا مجرد أرقام في نشرات التلفاز".

"موعد مع البركان".. في تونس!

أمام جمهوره في تونس وقف الفرا، عارضًا أمامهم، من خلال تقديم محتويات كتابه، ما جرى وما زال يجري في غزة من مآس وواقع مرير وضع تحته سكان القطاع، في ظل الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، ووصول نسب البطالة إلى أرقام هائلة، وانحدار في مستويات الصحة والتعليم والظروف البيئية بشكل غير مسبوق، لتتوالى وسط هذا كله الاعتداءات الإسرائيلية، وسط صمت العالم، استخدمت دولة الاحتلال خلال حروبها أعتى الأسلحة وأكثرها تطورًا ضمن منظومتها، وكأن غزة تمتلك جيشًا نظاميًا.

يقول الفرا: "المشكلة الدائمة التي وجدتها في التعاطي مع قصص ضحايا العدوان الإسرائيلي هي أنه لا يتم منحها الاهتمام الذي تستحق، إذ يتم التعامل مع عدد محدود من القصص -في أحسن الأحوال- بشكل مؤقت وموسمي، لتطوى البقية في غياب النسيان. المطلوب منا جميعًا أن نقف هنا كي نقوم بواجبنا تجاه هؤلاء وأن يبقوا أحياء دومًا في وجداننا، وأن يتم تداول قصصهم أمام الجمهور العربي والغربي على السواء. لقد كان هذا هو الهدف الأساسي من الكتاب الذي أقدمه وأعرض محتواه أمامكم اليوم".

كتاب مشير، بنسختيه العربية والإنجليزية الذي صدر بالأصل في بريطانيا، بعنوان "غزة: موعد مع البركان"، بمثابة عالم كامل يأسرك في طيات صفحاته الثلاثمئة والثماني والعشرين. رحلة قل نظيرها في تاريخ وجغرافيا المكان. بمجرد أن تفتح صفحته، ستجد قطاع غزة، بكل تناقضاته ومآسيه، يمتد في آفاق مخيلتك على مد البصر: المخيمات الفلسطينية ببؤسها. تقودك الخطوات في ذلك العالم البعيد لتقودك لتريك مختلف الأماكن، من شمال القطاع المحاصر البائس إلى جنوبه، لتسمع وتشاهد بمخيلتك مختلف الحكايات المأساوية، التي تمس مختلف قطاعات الحياة، بدءًا من عام ١٩٤٨ وانتهاء بعام ٢٠١٤.

رغم تركيز الكتاب، في معظم فصوله، بدرجة كبيرة على العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، إلا أنه به العديد من الأقسام التي أرخت لجرائم إسرائيلية أخرى، منها ما ارتبط بذاكرة الكاتب، الذي استمع إلى العديد من الشهادات حول مجزرة خان يونس عام ١٩٥٦ التي راح ضحيتها العديد من أقاربهم وجيرانهم وأصدقاء عائلاتهم. احتلال مدينته من جديد بعدها بأحد عشر عامًا بعد مقاومة شرسة، ونفاد الذخيرة من المدافعين عنها، وخذلان الدول العربية لها، ومن ثم مصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات ومعاناة السكان في التنقل في ظل الحواجز الإسرائيلية إلى ما قبل إعادة الانتشار خارج قطاع غزة عام ٢٠٠٥، كي لا تنسى الأجيال القادمة ما ارتكب ضد أسلافها من جرائم متلاحقة لم تتوقف.

الكاتب مشير الفرا لم يستخدم أسلوبًا معقدًا في رواية ما لديه، بل قدمها بأسلوب بسيط جذاب، استخدم فيه العديد من المصطلحات الفلسطينية الصرفة على غرار "بيارة" (أي مزرعة)، و"زنانة" (طائرة استطلاع دون طيار)، وغيرها من المصطلحات الأخرى، وحافظ على سرد الحكاية من ألسنة الضحايا دونما تنميق أو إطناب من قبله.

"تذكرة دخول" إلى "عالم غزة"

ستشاهد في طيات هذا الكتاب، استهداف مجموعة من المدنيين دون أي ذنب، في شمال قطاع غزة، خلال العدوان الإسرائيلي عليها، عام ٢٠٠٩. قبلها بشهور، استهدفت طائرة دون طيار تابعة للاحتلال أربعة أطفال بين التاسعة والثانية عشرة من أعمارهم يلعبون كرة القدم، خلال ما يعرف بـ "محرقة جباليا" (تكرر المشهد لاحقاً وبدقة مذهلة على شاطئ بحر غزة خلال عدوان عام ٢٠١٤ مع أطفال عائلة بكر الأربعة).

سترى، عبر صفحات الكتاب أيضًا، المسعفين الذين استشهدوا خلال أداء واجبهم. سترى الأم التي خاطت جروح ولدها ابن الرابعة عشرة، بالإبرة والخيط العاديين، محاولة إنقاذ حياته، في ظل منع سيارات الإسعاف من الوصول إلى المنطقة التي كانوا محاصرين فيها خارج منزلهم، ليموت ابنها في النهاية، وعندما عادت إلى بيتها، وجدت أن أحد الجنود الإسرائيليين رسم نجمة داوود على أحد جدران المنزل وكتب تحتها باللغة الإنجليزية عبارة: "اقتلوا العرب"! ستسمع شهادة طفلين نامًا أربعة أيام بجوار جثث أقاربهم في بيت واحد، ورأوهم يلقون مصيرهم واحدًا تلو الآخر متأثرين بجروحهم، كان من بينهم شقيقتهم وجدتهم وأعمامهم.

سترى جدة فقدت ذراعها اليمنى وتحطم فكها، خلال محاولتها إنقاذ أحفادها من خطر الموت بقذيفة إسرائيلية عام ٢٠٠٩، ولم تعد قادرة على تناول الطعام، أو أن تمارس الخياطة التي كانت من خلالها تنفق على عائلتها بحكم أنها المعيل الوحيد لها. هنالك أيضًا، ستجد الأب الذي يودع ثلاثة من أطفاله، ماتوا في قصف إسرائيلي لمنزل مجاور لهم. في المناطق الحدودية، جنوب قطاع غزة، ستسمع قصة شابين يموتان في أحضان والدهما المصاب وقتها، متأثرين بإصابتهما، أثناء خروجهما بسيارتهم لجلب الحاجيات، خلال هدنة أقرها الاحتلال أثناء عدوان عام ٢٠٠٩، فيما منعت قواته سيارات الإسعاف من نقلهم للمستشفى، وغيرها من الحكايات المريعة الأخرى.

عندما تنتهي من هذا الكتاب، ستجد أنه "وثيقة مهمة"، فهو توثيق لواحد من أهم الأحداث الفلسطينية، ويشكل تغييرًا شاملاً في معادلة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، حين تم استهداف قطاع غزة وكأنه دولة عظمى (وأعني بذلك العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠٠٩)، لتكرر المأساة ذاتها مرتين عام ٢٠١٢ و٢٠١٤، وبشكل شديد البشاعة خلال العدوان الأخير الذي خصص له الكاتب فصلاً كاملاً. ووسط هذا كله، يأتي كتاب مشير الفرا كي يذكر الجميع أن هؤلاء الضحايا لم تنصفهم العدالة حتى الآن، وما زال قتلتهم من مجرمي الحرب الإسرائيليين طلقاء دون محاكمة.

يواصل الفرا: "عرضتُ كتابي في عشرات العروض ببريطانيا ودول أخرى، وقد كان الجمهور الغربي مصدومًا للغاية بسبب العديد من الحقائق والتفاصيل التي تجاهلها الإعلام حول معاناة غزة طيلة كل هذه السنوات، وبكى كثير منهم أمام مآسي ضحايانا التي تم التعامل مع الأغلبية العظمى منهم وكأنهم أرقام وليسوا بشرًا دمرت حياتهم وأحلامهم وآمالهم، وأرجو أن يبقوا أحياء في ذاكرة الناس ووجدانهم من خلال هذا الكتاب".

"مِمَاس".. يوتيوب غزة

نيرمين الجدي

لم تعد الفئات الشابة تملأ أوقات فراغها في مطالعة الكتب والروايات، أو لعب كرة القدم في ملعب الحي والانتظار لمشاهدة الأفلام الأسبوعية كما في الماضي، بل تطورت أفكارهم وآراؤهم مع تطور التقنيات وتقدم الزمن، وتغير الأحداث، والضغوطات والتغيرات الحياتية خلقت أجيالاً حديثة الأفكار تفاعلت مع مواقع التواصل الاجتماعي وعالم الانترنت وسعت لتتماشى مع الواقع لإنتاج برامج تناقش قضايا المجتمع، كعمل برامج تلفزيونية تعرض على اليوتيوب مثلاً. تحت اسم "مِمَاس"، وهي إحدى المدن الفلسطينية التاريخية كانت تقع بين مدينتي غزة وعسقلان. سُمِيَت شركة حديثة العهد والناشئة، وهي شركة إنتاج إعلامي وقناة تلفزيونية متنوعة لم تكن مساحتها كبيرة بحجم رؤى وأفكار فريقها المعهودة، عقول يافعة وشابة، سيناريست ومخرج ممثل ومونتير ومحرر فيديو، وإنتاج كاميرات علاقات عامة، وضيوف حلقات بالإضافة إلى بعض الإمكانيات البسيطة التي تؤهل الفريق لإنتاج حلقات متنوعه هادفة وجديدة.

"مِمَاس" شركة مكونة من مجموعه شبابية طموحة، تنتج برامج توعوية ساخرة تصف ظواهر كثيرة في المجتمع الغزي والعربي، وبرامج أخرى تعليمية وترفيهية تخدم الشريحة الصغيرة في المجتمع وهي فئة الصغار، وبرامج خاصة بالمرأة واهتماماتها، وبثها عبر الانترنت بدلاً من البث الفضائي، وعرضت تلك البرامج التلفزيونية على اليوتيوب في شهر رمضان مثل برنامج (الشيف وريف) وبرنامج (٩٠ ثانية) وتوسطهم (ع الماشي) و(فيتامين)، بالإضافة الى البرنامج الذي يهم الصغار (الحكواتي)"، قال محمود ماضي الشاب الثلاثيني وهو مخرج تلفزيوني ومؤسس مِمَاس.

يتابع ماضي: "الإعداد لأفكار البرامج التلفزيونية التي ستعرض على شكل حلقات يومية عبر اليوتيوب وسيتم بثها بشكل مجاني عبر الانترنت من خلال منصة فيديو WEB TV، استغرق عامًا كاملاً"، وما ساعده بذلك -كما يقول- قيامه وفريقه بعمل دراسة لمعرفة نسبة مشاهدة الناس للتلفاز، وكان السؤال يدور حول الكم الذي يشاهدون فيه القنوات التلفزيونية فكان ما نسبته (٦٠٪) من الفئات الشابة، لا يشاهدون البرامج التلفزيونية على التلفاز، بل يشاهدونها عبر اليوتيوب، ويوضح أن ما اعطاه وفريقه الدافع تطوير مشروعهم مع الحاضنة ضمن مشروع "بذرة" التابع للجامعة الإسلامية وبتمويل من الـ UNDP.

وفيما يخص الفئات المستهدفة لمتابعه البرامج، يقول ماضي: "فئة الشباب أكثر اهتمامًا من غيرهم، في البحث عن المعلومات ولديهم الفضول الواسع للمعرفة، حيث يهتمون بكل ما هو جديد ويسعون لاكتشاف المجهول، والشاب قادر ذهنيًا على استيعاب كل ما هو مستحدث ومتطور، وهم الأكثر تصفحًا للإنترنت".

إحدى الجلسات التي نظمتها "ميماس".

وبالنسبة لإعداد البرامج في "مِمَاس" تحدث جهاد غنيم (٣٣ عامًا)، كاتب وسيناريست ومحاضر في إحدى الجامعات الفلسطينية قائلاً: "الحياة بمعظم مواضيعها وتفاصيلها أصبحت مكررة ومملة، وبات هناك حيز معين لابتداع شيء جديد، وهو حيز الإنتاج الفني الذي يأخذ دور الابداع، للخروج من واقع مفصل وجاهز، إلى واقع يمكننا من الاستفادة من كافة مكونات الاحداث في بعض البرامج، حيث تتسم ببعد فلسطيني وعربي".

وتابع غنيم: "بالنسبة لدوري في "مِمَاس"، فهو يقوم على إعداد وكتابة النصوص وإنتاج السيناريست للحلقات، والكتابة عن الافكار الابداعية تأتي من خلال وصف وتحليل وتصوير القضايا المحيطة، وبعد مواءمة الفكرة يتم عرضها على الفريق الإعلامي لشركة "مِمَاس"، ومن ثم إثارتها بشكل حداثي لتصل لكافة أطياف المجتمع".

وكانت شركة "مِمَاس" فازت بتمويل كامل يقدر بسبعة آلاف دولار ضمن مشروع "بذرة" لدعم المشاريع الناشئة والصغيرة، التابع للجامعة الإسلامية بغزة، وحول اختيارها ضمن مشروع "بذرة" يقول منسق المشروع أشرف حجازي: "تميزت الشركة بالعوامل والمعايير المطلوبة وبناءً عليها يتم اختيار المشاريع، كما وجدنا أيضًا أنَّ هذا المشروع يقدم خدمة مميزة في عالم الإعلام تتمثل في بث حلقات تلفزيونية لمواضيع مختلفة عبر الانترنت وهذا يعتبر نقلة نوعية خصوصًا في قطاع غزة رغم ظروف القطاع".

عبد اللطيف رضوان: المُدير المدرسة!

عبد الباسط خلف

يعمل عبد اللطيف محمد رضوان بصمت منذ ٩ سنوات في إدارة فريدة لمدرسة ذكور حجة الثانوية المختلطة بمحافظة قلقيلية، واستطاع خريج الأحياء وابن الثانية والأربعين تأسيس نموذج خاص قفز بالمدرسة لتكون الأعلى نجاحًا في الوطن، فيما تمكن من ضبط طلبته وحافظ على هيبة المربين، وحقق مساعدة المجتمع المحلي في تطوير المؤسسة التعليمية دون التدخل في شؤونها.

يقول: "عملت في ثلاث خطوات متزامنة لتأسيس إدارة فعّالة: الانضباط، والتحصيل العلمي، والبيئة المدرسية، وهي أركان مُكمّل بعضها لبعض، ولا يمكن لواحد منها تحقيق مردود طيب بمفرده، وبحمد الله نجحت في الانتقال بالمدرسة عاليًا ليس فقط في نتائج الطلبة الباهر وتطوير المرافق، وإنما في العلاقة مع المعلمين والأهالي والمجتمع المحلي".

ووفق رضوان المُتنقل منذ تعيينه عام ١٩٩٧ بين مدارس: السلام والسعدية (قلقيلية) وحبلة وكفر ثلث، فإن أبرز العقبات تأتي من تدخل المجتمع في شؤون المدرسة، ولذا يجب عدم قبول مساعدات مشروطة من الأهالي لتطوير مرافق المدرسة وتحسين بيئتها؛ لأن الموافقة على ذلك تعني فتح الباب أمام تدمير التعليم.

نموذج

يتابع: "لا أُفرّق بين الطلبة، ولا أعرف المحاباة، وأمشي بطريقة واضحة، ولا أخشى أي تهديد مثل الذي واجهني في بداية مشواري، وفي كل يوم أكون أول الواصلين إلى المدرسة (عند السادسة والنصف)، وآخر المغادرين (حوالي الثالثة عصرًا)، وأداوم في المساء خلال أوقات الحاجة (حتى العاشرة والنصف أحيانًا)، ولا أجري أي متابعة للقضايا المالية وشؤون الكتب أثناء الدوام الرسمي، بل أتفرّغ فيه لجولات داخل المدرسة وساحاتها، والاندماج في طابور الصباح، وأشرف على دورات المياه ونظافة المدرسة، وأهتم كثيرًا بالانضباط، وكل هذا أدى إلى ارتفاع التحصيل، فتسير الحصص المقررة بهدوء، ويحترم الطلبة المعلمين، ويبدع المعلمون في العطاء، وينعكس كل هذا على الأداء".

واستنادًا إلى المدير الشاب، فإنه أغلق نافذة تدخل الأهالي والمجتمع في شؤون المدرسة، ويلتزم المعلمون بأقصى العطاء، وينضبط الطلبة بشكل لافت، لدرجة أنهم يلتزمون بالمواعيد والزي، وقصة الشعر والواجبات، ولا يتغيبون إلا بطلب من ولي الأمر وقت الشدائد. وإذا ما خالف طالب التعليمات، فإنه يعود بمفرده قبل وصول بوابة المدرسة لتصويب أوضاعه ثم يرجع إلى صفه بهيئة جديدة.

تفوّق

يفيد رضوان: كان طلبة هذا العام العشرة الأوائل في محافظة قلقيلية، ونجح ٤٨ في الفرع العلمي من أصل ٥٠ (اثنان التحقا متأخرا بالمدرسة، ورسبا في مادة أو اثنتين)، وحقق ٣٠ منهم نسبة ٩٠٪ فأعلى. وفي "التجاري" كان الطلبة ٢١، رسب ٤ في إكمال (سيجتازونه على الأرجح في الإعادة)، وفي العام الماضي نالت المدرسة المركز الأول في الوطن بالطالب أسامة خليف (٩٩،٧٪ في العلمي) الذي يدرس اليوم الفيزياء ببيرزيت.

واللافت في مدرسة حجة القرية الصغيرة الواقعة في منتصف المسافة بين نابلس وقلقيلية (على بعد نحو ١٨ كم منهما) أنها صارت تستقطب طلبة من قلقيلية وبلدات وقرى: النبي إلياس، وكفر لاقف، وعزون، وجينصافوط، وإماتين، وجيت، وكفر قدوم، وباقة الحطب، والفندق، ومن داخل فلسطين المحتلة ١٩٤٨.

وحسب المدير المولود في أيار ١٩٧٤ بقرية النبي إلياس، فإن "حجة الثانوية" كانت العام الماضي تضم طلبة من الصف الخامس الأساسي، لكنها هذا العام صارت مخصصة للصفوف العاشر والحادي عشر والثاني عشر، فيما أُقفل الفرع الأدبي في "التوجيهي" لميول الطلبة نحو "العلمي" و"التجاري". فيما تفيض العيون بالدموع حال خسر الطلبة نصف علامة في امتحاناتهم.

تقاليد

وتضم المدرسة ١٧ معلماً (٦ منهم يكملون دراستهم العليا و٤ يحملون الماجستير) فيما يحافظ مديرها على تقاليد خاصة، فامتحانات "التوجيهي" اليومية والفصلية لا تعقد إلا في السابعة صباحًا؛ لتوفير وقت الحصص العادية، ولعدم تشتيت الطلبة، وتوفر بهذا الأسلوب ١٠٠ حصة لكل طالب في العام، ويحظر على الطلبة اللجوء إلى الدروس الخصوصية، فيما تضع خططاً علاجية لمن يعانون مشاكل في المواد العلمية، وتعقد امتحانات تشخيصية كل عام لمعرفة نقاط قوة الطلبة وتقصيرهم، ويحرص المدير على تقييم النتائج ومراجعتها وتسليمها وإعلان العلامة على الملأ، ويشجع البيئة التنافسية بين القادمين من بلدات مختلفة، مثلما يتابع مع عائلة كل منهم مشاكله التربوية، ويرهن سيارته وهاتفه النقّال لمتابعة شؤون طلبته، ويمنح نهاره وجزءاً من ليله لشؤون المدرسة، ويُقلص الحصة السابعة للطالبات كي يعدن براحتهن لبيوتهن.

يقول: "أعالج كل قضية بمفردها، وأحل مشاكل التقصير، والفوضى، وعدم احترام المعلمين، وأمنع التدخين بين الطلبة، والتأخير في مدرستنا غير موجود، ونضع خططًا علاجية للمواد التي يستصعبها البعض، واحتجت ٣ سنوات لبناء النموذج الخاص بمدرستنا، ولم أهمل الجانب النفسي، فطورت مرافق المدرسة وأبنتيها، وحرصت على خلق بيئة نظيفة، وأشرك الأهالي بحل مشاكل أولادهم، ولم استمع إلى التهديدات التي أطلقها مستفيدون من الفوضى، ونقلت قبل سنوات طالبين كان أحدهما يدخن داخل المدرسة، وآخر يحضر في حقيبته أسلحة بيضاء، بعد لحظات من ضبطهما".

خطط

وينتهج رضوان، الذي حصل قبل ٣ سنوات على لقب "المدير المتميز" من وزارة التربية أسلوب منح طلبته فرصة لتحسين النتائج أول العام الدراسي، وبعدها يعقد للأهالي لقاء لتقييم التحصيل، ولمساعدته في علاج نقاط الضعف. وينطلق من أن الثقة بالذات هي التي تفرض الاحترام للمدير والمعلم.

ويزيد: "كانت خطتي الخمسية (من ٥ سنوات) الأولى الوصول إلى الانضباط، والثانية تمكين الانضباط والانتقال إلى التحصيل، والاهتمام بالبيئة المدرسية، أما الثالثة فجذب الطلبة وتحويل المدرسة إلى وجهة مركزية في المحافظة؛ لخلق بيئة تنافسية بين عدد أكبر".

وتأسست المدرسة عام ١٩٢٩، فيما لم يحالف النجاح سبعة ممن تعاقبوا على إدارتها في حل مشاكلها، والوصول إلى نتائج باهرة كما هي اليوم.

ينهي رضوان الأب لطفلين (يمنى ١١ سنة) و(مصطفى ٧ أشهر): "أجمل لحظة في مسيرتي حين التقيت بمعلمي الذي أحببته عنان عبد الله، الذي درسني الإنجليزية في الماضي، وصار اليوم نائبي. أما أقسى ما واجهته فامتحان عملي قبل ٣ سنوات، حين نقل أحد المسؤولين الكبار ولديه (الأول كان راسبًا في التوجيهي بمدرسة ثانية، والثاني ضعيفاً) إلى مدرستنا من قلقيلية، فبقيت على أعصابي طوال العام، وقد كسبنا الرهان ونجح الاثنان (٧٨ و٦٩)".

"الحصيني" يهاجم قطاع غزة

ابتهال شراب

انهمك المواطن محمود سلطان، في إحاطة مزرعته البيتية الصغيرة بالشباك المعدنية، متعمدًا دفن جزء منها في الأرض، للوقاية من هجمات الحيوانات المفترسة ليلاً، بعد أن التهمت عددًا من طيوره.

سلطان واحد من عشرات المزارعين ممن يقطنون جنوب شرق قطاع غزة، يشتكي من هجمات شبه يومية لحيوانات مفترسة تقضي على الدواجن، يعتقد أنها ثعالب، تكاثرت وترعرعت في مناطق محاذية لخط التحديد، تمتد من محافظة رفح جنوبًا، حتى مخيم البريج وسط القطاع.

سلطان اعتقد في بادئ الأمر أن اللص المهاجم كلاب ضالة، وراح يكافحها بشتى الطرق، غير أن المهاجمة لم تتوقف، وفي كل ليلة كان يخسر زوجًا أو أكثر من الطيور، ويشاهد حفرًا أسفل الشبك، ما دفعه لسؤال جيرانه، الذين أكدوا الرواية، وبعد متابعة شاهد بعضهم زوجين من الثعالب، يفران من المنطقة نحو نباتات تين شوكي "صبار"، وحاول الجيران اللحاق بها غير أنها اختفت وسط غابة الصبار.

كائنات ذكية

إبراهيم صالح، الذي كانت يتجول على محال في مركز مدينة رفح، باحثًا عن فخاخ معدنية كبيرة، قادرة على الإمساك بتلك الحيوانات المؤذية، قال: إن الثعالب هاجمت مزرعة الدواجن التي يتملكها مرتين، والتهمت وقتلت عددًا من الطيور، واستخدم أكثر من حيلة لقتلها أو صيدها، من بينها وضع السم في أحشاء دجاج نافق، غير أنها كانت تتجنب أكل الطعام المسمم، كما صمم لها مصايد، لكنها لم تقع فيها، فهي حيوانات ذكية ومراوغة، ومن الصعب الإيقاع بها، كما يقول.

وأوضح أنه يعتزم نصب الفخاخ التي اشتراها وتغطيها بالرمال أو العشب، ووضعها عند مداخل المزرعة، آملا بأن يتمكن هذه المرة من الإمساك بها.

وأكد أن أكبر مشكلة يشعر بها أنه يواجه حيوانات لا يراها ولا يعرف مخابئها، وهي تتسلل إلى المزرعة خفية في جنح الظلام، وتحفر أحيانًا تحت السياج، وتدخل لدقائق تختطف فريستها وتهرب.

مخاوف الأهالي

وأبدى المواطن محمود جراد خوفه من تلك الحيوانات التي كثر الحديث عنها مؤخراً، خاصة أن أطفاله الصغار يغادرون إلى مدارسهم، أو يلعبون في الشارع في وقت متأخر من الليل.

وتساءل جراد إن كان بمقدور تلك الحيوانات إيذاء البشر، خاصة الأطفال، أم أن خطرها يتوقف على مهاجمة المزارع، داعيًا الجهات المختصة لمتابعة الأمر بجدية، ومكافحتها بالطرق المختلفة.

عودة الثعالب

يقول الدكتور عبد الفتاح عبد ربه، أستاذ العلوم البيئية المشارك في قسم الأحياء بالجامعة الإسلامية بغزة: إن تواجد الثعالب في القطاع كان أمرًا نادرًا، لكن بعد انسحاب الاحتلال من القطاع قبل حوالي ١١ عامًا، سمعنا عن مشاهدات للثعالب ولحيوان "الواوي" وهو يشبهها.

وأوضح عبد ربه أن أحد سكان مناطق شرق القطاع، أبلغ بوجود وكر للثعالب، توجهت برفقة أخصائيين بيئيين إلى منطقة شرق القطاع، وعاينا الوكر، وشاهدنا ثعالب حديثة الولادة بداخله، ما يعني عودة انتشار هذا الحيوان في القطاع. ونوه إلى شكاوى ومشاهدات مماثلة أبلغوا بها بوجود الثعالب في مناطق متفرقة من شرق القطاع، وهي على ما يبدو آخذة بالانتشار والتكاثر.

من أين أتت؟

وبين عبد الفتاح أن الثعالب قدمت من منطقة الأحراش الفاصلة بين القطاع والأراضي المحتلة، حيث تتسرب الثعالب وتعبر الخط الفاصل وتصل القطاع، "وهناك معلومات عن تسرب غزلان إلى شرق القطاع قادمة من محميات في إسرائيل، وذكر أنهم بالجامعة الإسلامية عقدوا ورشة متخصصة عن الثعالب وانتشارها بالقطاع.

وأوضح أن تواجد الثعالب في المناطق الشرقية يعود لان تلك المناطق قليلة السكان، وبها عدد كبير من مزارع الدواجن، كما أن هناك أشجارا ونباتات تين شوكي يمكن أن تختبئ الثعالب وسطها، وتحفر أوكارها بأمان.

ملاحقة الثعالب لكفّ أذاها.

مخاطر ضئيلة

وأكد عبد الفتاح أن الثعالب لا تشكل خطرًا على الإنسان وان كانت هناك مخاوف ضئيلة على الأطفال الصغار كالرضع، أو أطفال المدارس والخوف من مهاجمتهم.

وأوضح أن الثعالب المنتشرة في القطاع هي أكثر الثعالب المنتشرة حول العالم، وتسمى (الحصيني)، ووجود الثعالب أمر طبيعي فهم جزء من النظام الطبيعي والتنوع الحيوي للنظام البيئي.

وطالب عبد الفتاح بتوعية الناس بعدم قتل الثعالب أو مهاجمتها، وأنها كغيرها من الحيوانات، ويمكن تأمين المزارع بالشباك المعدنية بشكل جيد لتلافي هجماتها.

منى شتية.. مهندسة الجمال في "زركشات"

إيهاب عقل

رغم أنها تحمل شهادة في الهندسة من جامعة بيرزيت، إلا أنها اكتفت بالتدريب والعمل سنة في أحد المكاتب الهندسية، إذ لم تجد نفسها قادرة على الجمع بين الفن الذي كان الدافع الأساسي وراء دراسة هندسة العمارة، ومعايير السوق، التي تحتفي أكثر بالربح.

"لم أدرس خمس سنوات لأكون في آخر المطاف أداة رسم (Drafter) في مكتب هندسي أنفذ الأفكار التي تُطلب مني، فمجالنا إبداعي"، هكذا قالت منى، ثم حسمت أمرها: "سأمضي قدماً في مشروعي الخاص، وجزء منه بيئي".

ويرتبط مشروع منى الذي منحته اسم "زركشات" بالهندسة المعمارية، وهو الذي قادها إلى كلية الهندسة أصلاً، فحين كانت في المدرسة، لم تكن تكف عن الرسم على كل ما تجده أمامها، العمارة جذبتها كتخصص جامعي لما فيها من أشكال وزخارف ونقوش وطرق بناء.

العمارة فن

الرسم يتغذى لدى منى بالقراءة والمطالعة، إذ تمر بشكل دائم على الحضارات والحقب التاريخية المتعاقبة وتتعرف على أبرز معالمها، وتقارن بين الخصائص الفنية لكل منها، لتفتح آفاق خيالها على رسومات جديدة.

وتضيف: "لا أقوم بالاقتباس من الهندسة المعمارية والنماذج العالمية، بل أستوحي بعض الأفكار من الآثار المعمارية العالمية من خلال المطالعة، العمارة فن، إلا أننا نقع في خطأ شائع حين نربط العمارة بالهندسة باعتباره نظاماً إنشائيا. فعلياً أفضل الجانب الفني في العمارة على الجانب الهندسي، لذلك في مشروعي تناولت الجانب الفني وبذلك أكون قد عدت إلى أصل العمارة. أميل للرأي القائل إنه يمكن الفصل بين العمارة والهندسة، فالأول نوع من الفنون والآخر عملي ورقمي بحت، ومن وجهة نظري فإن المعمار هو جانب فني وجمالي أكثر منه علميا وصلبا ومعقدا".

فكرة لطيفة

عملت شتية على تطوير فكرة لطيفة، فقد أحاطتها ظروف مهنية كانت نقطة الانطلاق نحو إنهاء علاقتها بالهندسة المعمارية والتوجه إلى "زركشات".

والـ"زركشات" هي رسوم تنقش على قطع ورقية أو زجاجية أو خشبية، بالألوان والأشكال الفنية والزخرفية، وقد بدأ هذا المشروع حين كانت منى ترسم على أشياء تخصها، كقطع ملابس قديمة ومقتنيات بالية تعمل على إعادة تدويرها، وكبر المشروع فأصبحت تنتج "زركشات" أكثر، ولم يعد يقتصر على إعادة تدوير المواد، بل تخطى ذلك ليصل إلى المواد الموجودة في الطبيعة من محيطها، حتى الحجارة الموجودة في الأرض أخذت ترسم عليها شتية لارتباطها التاريخي بالشعب الفلسطيني.

"كل ما يمكن أن يوحي لي بفكرة جديدة أصبحت أستخدمه للزركشة عليه. أنا أرسم وأحب الرسم على أشياء من محيطي، كنت أرسم بادئ الأمر على قطع ورقية ثم أنشر صورها على مواقع التواصل الاجتماعي، فكانت الناس التي يعجبها عملي تطلب مني شراء قطع –مع أني كنت أرفض فكرة البيع في الماضي–؛ إلا أنه كان يتوجب على الانتقال إلى مرحلة جديدة من المشروع والتوسع به".

شكلت أول قطعة من زركشات قامت شتية ببيعها أزمة أخرى في حياتها، لم يكن بمقدورها تقدير سعر فنها، فهو بالأساس لا يقوم على رأس مال كبير، هي فقط أفكار إبداعية، "حينها تدخل أصدقاء لي وقدروا سعر القطعة التي قمت بتنفيذها، وقرروا أن أتقاضى مقابلها مبلغ ٢٠٠ شيقل، وكانت عبارة عن رسم على زجاجة فارغة!".

تركز أيضاً في بعض الزركشات والزخارف التي تستمدها من الهند وكتابات باللغة العربية؛ على مخاطبة الروح الإنسانية، فهي التي تتذوق الفن وتتلمسه بعد أن ينفذ إليها من خلال البصر، وهذا يساعد الناس في التعبير والتغيير، وفقا لمنى.

إنتاج قطع أثاث

تحلم أن تدخل بيوت الناس بشكل أكبر، ولديها طموح بأن تمتلك خط إنتاج قطع أثاث، وهذا جزء من فن العمارة بالأساس. "أتخيل أنه في الفترة المقبلة سيتطور المشروع ليشمل ذلك، ولكن هذا الأمر مكلف وأنا كفتاة في مقتبل العمر وفي أول خطواتها العملية ينقصني رأس المال الكافي للمغامرة بمثل هذا المشروع، رأس مالي هو القطع التي أنتجها، وما أحصل عليه أقوم من خلاله بتطوير المشروع، وكذلك تنقصني الخبرة في سوق العمل، حيث إن هناك صعوبة الآن في التعرف على من يمكن أن يتبنى هذا المشروع ويقوم بتطويره وإنتاجه بشكل تجاري، أنا ما زلت في مرحلة الاستكشاف".

في شهر آب المقبل، يطفئ "زركشات" عامه الأول، وما زال المشروع بالنسبة لصاحبته منى لم يقف على قدميه بعد، وهذا ما دفعها للعمل منسقة مشاريع في مؤسسة "فلسطينيات".

"لا شيء ثابت في هذا العمل، أول شهر ربحت ٢٠٠٠ شيقل، وفي تلك اللحظة صدمت، خاصة أنني كونت هذه "الثروة" من لا شيء، لم يكن لدي رأس مال ولا نفقات تشغيلية ولا ما إلى ذلك من الأمور المالية، ولكن هذا لا يمكن اعتباره دخلاً ثابتاً، ربما يخبو ويعلو إقبال الناس على الفنون بين فترة وأخرى".

المقالات المنشورة في هذا العدد من " الحال " تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام – بيرزيت – فلسطين– هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤
alhal@birzeit.edu